

بنوا جذه . ومن جملة ما وقع له مع سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به سيدى ومولاي
أحمد العبد لاوى نفعتنى الله به أن ابن صاحب الترجمة حدثه أن أباه المذكور شهد
الرحلة إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه وأناه ليسأله عن ثلاثة أشياء : عن الحجامة
بالليل ، وأخذ السبحة باليد اليسرى ، وعن سلطان الحق . فاتفق أن قدم لدار
سيدنا رضى الله عنه ليلا فاستأذن الدخول عليه فأذن له فبينما هو داخل قبل اجتماعه
بسيدنا رضى الله عنه إذ سمعه يقول : اتتوني بالحجام ليحجم لى فقال صاحب الترجمة
هذا جواب المسألة الأولى من مسألتى . فلما دخل للوضع الذى فيه سيدنا رضى الله
عنه وجده أخذنا سبخته بيده اليسرى وهو يذكر بها فقال فى نفسه هذا جواب المسألة
الثانية . ثم لما استقر به المجلس بعد إعطاء مرتبة سيدنا رضى الله عنه حقه صار
سيدنا رضى الله عنه يتكلم عن الإمام المهدي وما يفعله بالمخالفين للشيعة المحمدية
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية إلى أن قال إذا جاء سلطان الحق يجمع العلماء
فى صرة ويتطعمهم مرة فأخذ الجواب عن مسائله الثلاث من غير سؤال سيدنا
رضى الله عنه اهـ

واعلم أن هؤلاء العلماء الذين يقطعهم فى صرة هم علماء السوء الذين هم أضر على
الناس من الشيطان لا كلهم الدنيا بالدين وارتكابهم ضد ما كان عليه الهادين المهتدين
ولله در القائل فيمن يعود عليه النفع الدنيوى بسبب عليه مع كونه لا يعمل به .

لو كنت منتفعا بعلمك مع مواصلة الكبائر

بماضى شرب السم ذا علم بأن السم ضار

وقال أبو جعفر أحمد بن الزيات الخطيب الصوفي

يقال خصال أهل العلم ألف ومن جمع الخصال آلاف سادا

ويجمعها الصلاح فمن تعدى مذاهبه فقد جمع الفساد

وفى الرماح قد أخبرني سيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسنى أن واحدا

من أصحاب الشيخ رضى الله عنه قال لآخر بحضرة الشيخ إن الإمام المهدي يذبنا

إذا ظهر فقال له الشيخ رضى الله عنه لا يذبكم لأنه أخ لكم فى الطريقة وإنما يذب

علماء السوء ، وقال إذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اهـ

وفيه أيضا قال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به إن جميع الأرياء يدخلون

وَقَفَّيْنَا لِأَمِينِنَا فِي الْفِكْرِ الْقُرْآنِيِّ
زمرتنا وبأخذون أوردنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة
حتى ان الإمام المهدي إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل في زمرتنا بعد مماتنا
وانتقالنا إلى دار البقاء اهـ

سیدی عابد القادر بن عابد الله المشرقي

وهم ذوالسيادة القعساء والمجادة الشفاء الفاضل الأجل والألمعي المبجل الشريف
المنيف أبو محمد سیدی عابد القادر بن عابد الله المشرقي ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل
خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين كانت لهم المحبة الصادقة في الجنب الأحمدي
مع الصدق التمام في القيام بأركان الطريقة أتم قيام ، وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه
محبة خاصة وينوء به بين أصحاب ، وقد قدمه سيدنا رضي الله عنه لإعطاء هذه
الطريقة المحمدية ، وقد وقفت على تقديم سيدنا رضي الله عنه بخط يمينه المباركة ،
فمن رسالة بعثها إليه وهي عند بعض أحفاده إلا أنها لطول الزمان تلاشت ونص
السلام منها مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، بحمد الله جل
ثناؤه وعز كبريائه وتقدس أسماؤه وصفاته إلى سيدنا وحبيبنا مولانا سیدی
عابد القادر بن عابد الله المشرقي الحسني . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاما
متواترا متصلا إلى الأبد بعلمكم في جميع حركاتكم وسكناتكم ، من الفقير إلى ربه
أحمد بن محمد التجاني . أما بعد : أبعدكم الله عن سفاسف الأخلاق وأتخفكم بعاليها
فقد وصلنا سلامكم مع محبنا سیدی الحاج علي حرازم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم
من المتحابين في الله وأن يجعلنا وإياكم في أعلى علمين في جوار النبي صلى الله عليه
وسلم يليه إلامكم أن محبنا سیدی الحاج علي حرازم طلب منا الإذن لك في وردنا
الذي رتبته لنا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقظة وأمرنا بإعطائه لكل من سأل
من المسلمين إلى أن قال سيدنا رضي الله عنه في هذه الرسالة بعهد كلام حصل فيه
محو واندثار مانعه : فقد أذنك وإن شئت أن تلقنه لأهلك وأولادك أو من سأل
من الإخوان والأصحاب فافعل فقد أذنك أن تلقنه لكل من أردت من المسلمين
على أي حال كان إلى أن قال : وإعلاما لك أن كل إخباراته لنا صلى الله عليه وسلم بقظة لا مناما
والسلام إلى آخرها وسيأتي لنا طرف منها في الترجمة بعد هذا إن شاء الله تعالى

تنبيه : امم صاحب الترجمة وجدته في هذه الرسالة غير مكتوب بخط سيدنا
رضي الله عنه بل بخط غير خطه مصلوحا بمحو موضعه ونقطيعه وصاحب الترجمة
رحمه الله مدفون في اعريس بر الجزائر .

الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر الزواق

ومنهم المقدم الجليل والفاضل المثل الفقيه الأجل والعلامة المجل أبو عبد الله
سيدي محمد بن عبد القادر الزواق . هذا السيد رحمه الله كان ملحوظا بعين المودة
هند سيدنا رضي الله عنه وقد أذن له في تلقين الطريقة الحمديد لكل من سألها منه
كما وقفت على ذلك بخط سيدنا رضي الله عنه في طرة الرسالة التي بعثها لترجم له
قبله ونصه مباشرة : وسلم منا على الفقيه الأجل أبي عبد الله سيدي محمد بن
عبد القادر الزواق وأخبره أنه بلغنا سلامه مع سيدي الحاج علي وأهل بيته أئمة علم
محبة الله وإن أراد أن يذكر هذا الورد بعد إخبارك له بفضله فلقنه له أنت ، وقد
أذنا له هو أن يلقي كل من سأل من المسلمين والسلام اه

السيد المعمر بن المشري

ومنهم ذو الخلق السني والخلق السني والهمة العلية والنفس الزكية البركة الأجل
سيدي المعمر بن المشري . كان رحمه الله من القائمين على ساق الجد في الطريقة خائضا
بحور المعرفة والحقيقة . وقد وقفت على كلام منقول من خطه تلقاه عن سيدنا
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الزاوية المباركة أمره النبي صلى الله
عليه وسلم أن يبلغه لكافة أصحابه وأن ينههم عن إفشائه لغير إخوانهم وإلا يخاف
على من يفشيهم لغيرهم الهلاك ولهذا لم أذكره هنا والله الموفق

البركة سيدي عبد القادر

ومنهم ذو الشبهة المنورة والسريرة المطهرة والسيرة الحسنة والأخلاق المستحسنة
البركة الأجل الشريف المجل سيدي عبد القادر ابن عم الفقيه سيدي محمد بن المشري
هذا السيد رضي الله عنه من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الأكبر قدراً وسناً
القائمين على ساق الجد في نيل المقام الأسنى على يد سيدنا رضي الله عنه .

ومن أولاده الأفاضل السالكين نهجه في هذه الطريقة المحمدية الآخذين عن سيدنا رضى الله عنه مباشرة ولده الكبير السر والمقدار الخائض في بحور المعارف والأسرار أبو عبد الله سيدي الأخضر وهو أيضا من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، حدثني سيدي أحمد العبد لاوى نفعتني الله به أنه سمع من يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول: أعطوا للناس صلاة الفاتح لما أغلق ولو بلا ورد يموتوا على الإيمان ثم قال لي سيدي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه والإذن في صلاة الفاتح لما أغلق بمجردة عن الورد من المرة الواحدة إلى الألف على قدر ما يقدر عليه المأذون له في ذلك ولو كان من طريقة أخرى لكن مع التزام لما أذن له فيه . وصاحب الترجمة رحمه الله مدفون بالعباية .

السيد أحمد الأخضر التماسيني

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة الشريف الأصيل الماجد الجليل أبو العباس سيدي أحمد الأخضر الإدريسي التماسيني هذا السيد رضى الله عنه من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان في هذه الطريقة ذا قدم راسخ وفضل شامخ ولا زال متقـلدا بوشاح هذه الطريقة عاضا على عرونها الوثقى بنواجذه إلى أن توفي رحمه الله وقبره بتماسين مشهور .

حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى أن القطب سيدي الحاج علي التماسيني لما أراد بناء الزاوية بتماسين اختار موقعا طيبا لتخطيطها وبنائها فلما حفروا الأساس صادف الحفر قبر صاحب الترجمة فأمرهم أن يشقوه وقال لهم إن أصحاب الشيخ ينتقلون بأجسامهم وأرواحهم إلى برزخية مخصوصة بهم مع سيدنا رضى الله عنه فشقوا التبر ولما فتحوه لم يجدوه بل وجدوا القبر فارغا . قال وقد سمعت مثل قول القطب سيدي الحاج علي من سيدنا الحبيب رضى الله عنه فإنه كان يقول كل من يموت من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ينتقل بذاته إلى برزخية الشيخ رضى الله عنه ومنهم من يحضر بعد موته لقراءة الوظيفة بالزاوية المباركة وربما يعرفهم بعض الخاصة من الإخوان .

وحدثني أيضا نفعى الله به أن صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى عيسى بن خراز حدثه أنه رأى رأى صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى ابن المشرى الأشهب بعد موته خارجا من الزاوية المباركة بعد ما قرئت الوظيفة فقال له أوتحضر الوظيفة بعد الموت ؟ فقال له نعم ، ثم سأله عن والده صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى العربى ابن الأشهب فقال له إن مرتبته عالية وأنا دونها فلم أعرف ما اشتملت عليه لشفوفها وعلوها قال وكان سيدى العربى الأشهب رضى الله عنه يذكر كل يوم من صلاة الفاتح لما أغلق عشرة آلاف مرة . قال ثم إنى سألته أن يرينى موضعه وذهب معى حتى وصلت معه إلى الموضع الذى تذب فيه الأنعام خارج باب البلد وأنا ألح عليه فى ذلك فالتفت إلى وقال لى لا تراه إلا بعد أن تمر من هذا الباب وأشار لموضع الذبح يعنى لا تراه إلا بعد المات ثم غاب عن عينه اه

السيد على شيخ تماسين

ومنهم المحب الصادق فى محبته لسيدنا رضى الله عنه ذو المقام المحترم والجناب المعظم أبو الحسن السيد على شيخ تماسين كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه لصدق مودته وخلوص طويته حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به أن صاحب الترجمة أرسل أمة لطيفة الشمايل هدية إلى سيدنا رضى الله عنه مع القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه فلما قلاقي مع سيدنا رضى الله عنه وأخبره بها قال له لا أقبلها لأنه حاكم وابن حاكم فقال له ياسيدى إنه اشتراها من مال قد ورثه من جدوده وكانوا حكاما ، ولما دخلوا للحكومة المخزنية جعلوا أصولهم التى ورثوها فى ناحية وما ملكوه فى ولايتهم فى ناحية فإن أرادوا الصدقة وإخراج الزكاة أخرجوا ذلك من أملاكهم الموروثة وهذا قد اشترى هذه الأمة من الملك الخالص الخلية فقال له سيدنا رضى الله عنه لا أقبلها حتى تشتريها من مالك أنت وتصدق بشمنها فقال له قد قبلت ياسيدى فقال له رضى الله عنه اذهب بها للسوق لتعرف ثمنها فقال له ياسيدى إن الرقيق ببلده بمنه رخيص وهنا غالى وهذه ثمنها خمسون ريالا فقال له رضى الله عنه اعط أنت فيها ثمانين فقال له على الرأس والعين ياسيدى ثم أدخلها لدار سيدنا رضى الله عنه بعد أن تصدق بشمنها وهى تسمى زهراء اه

ومنهم العلامة الأجل الفاضل الأكمل ذو العلوم الزاخرة والمناقب الفاخرة
الشریف الجلیل سیدی عبد العظیم العالی هذا السید رحمه الله من أفاضل علماء
الطريقة الذي شربوا من معارف سيدنا رضى الله عنه كأس الحقيقة واقتبس من
مشكاته أنوارا واقتطف من أفنان فنونه أزهارا وأنوارا :

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحبه ويشئ عليه وقد طلب منه سيدنا رضى الله
عنه أن يقرأ المختصر مع ولديه الكريمين البدرين المنيرين سیدی محمد الكبير وسیدی
محمد الحبيب رضى الله عنهما فقال لسيدنا رضى الله عنه يا سیدی اجعل لهما وقفا
فأتى إليهما فيه فقال له سيدنا رضى الله عنه أنت الذي نعين ذلك وتعين الموضع
الذي تقرأ معهما فيه فإن العلم يوتى ولا يأتى فامثل الأمر إلى أن توفى سيدنا
رضى الله عنه كما بلغنى ذلك على لسان الثقات ، وبلغنى أيضا أن الفقراء طلبوا منه
تدريس العلم الشريف بالزاوية المباركة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه فأجابهم لذلك
ثم إنه لما جلس في أول مجلس للقراءة والناس محتفون به فقام مسرعا وخرج من
بابها مهرولا كان أحدا بطلابه من ورائه وهو فار منه ، ومن ذلك الوقت لم يدخل
الزاوية المباركة . وكان ينهى عن عقد حلقة التدريس بها ، وأما الجمع للذاكرة في
العلم من غير أهبة فلا بأس به لمن حفظه الله من داء النفوس ، وكذلك كان العارف
بالله مولاي محمد بن أبي النصر رضى الله عنه ينهى عن ذلك ويحذر منه كثيرا
ويشدد فيه بكلام غليظ كما حدثني بذلك سیدی أحمد العبد لاوى نفعنى الله به

السيد الطاهر بن عبد الصادق الأقمارى

ومنهم الولي الصالح ذو السر الواضح والنور السالط والفضل الراجح العارف
الكبير والبركة الشهير سیدی الطاهر بن عبد الصادق الأقمارى أحد خاصة الخاصة
من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حظوا بنيل المراتب السنية لديه بانتسابهم بين
البرية وإليه الملاحوظين بالإجلال والإعظام عند الخواص والعوام ، وقد تلاقى معه
بتونس سيدنا العلامة الأكمل أبو إسحاق إبراهيم الرياحى ونال من معارفه حظا
وافرا وقطف من أفنان فنونه أنوارا وأزهارا ثم صحبه صاحب الترجمة معه إلى
تلمسين للاقاة الخليفة العظمى الراقى في القطبانية للمقام الأسمرى أبي الحسن سيدنا الحاج

على التماسي رضى الله عنه ومن جملة ما خاطبه به قوله :

إذا ما وضعت الأرض في فلك العلا
ونزلت سكان السما بحبال
وسقت شمال الدار نحو يمينها
وأهل يمين في مكان شمال
وطرعت من أقطارها كل جانب
وبينت منها مابدا بحمال
فأنت حكيم الوقت صاحب سره
فدونك أفعالا بلغز مقال

وهذه الآيات يظنها بعض الخائضين في علوم السيمياء أنها مشتقة على بعض التراكيب الصناعية من علم الكيمياء والذي يظهر لي أنها تشير إلى صناعة الوقف المعمر بسر التداخل وقد نص أهل هذا الفن على أن التعمير بسر التداخل مقطوع بالإجابة لمن تصرف به لاسيما إن كان على الصفة التي رمز لها في هذه الآيات وقد بسطت الكلام على هذا المعنى نفيا وإثباتا في غير هذا الموضع ، وقد وقفت على رسالة بعثها العلامة سيدي إبراهيم الرياحي إلى صاحب الترجمة نصها :

ألا قل لساكن وادي العميق
هنيئا لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا
فنحن عطاش وأتم ورود

لو كانت لي قوة أسافر بها إليك ما بقيت من ألم الحيرة أفلا تعطيني حق محبتي
لك ورحمة اعتقادي فيك يا من إذا تذكرته انشرح صدري وكبر طمعي وأنت تعرف
من زمان شدة عطشي وما حصل لي الإذن فيما علمت إلا على يديك لكن وراء ذلك
حيرة شديدة في كيفية الذكر وكيفية التصرف بها فقد حصل لي القلق العظيم فارحمي
بما يشفي عذتي ويرد غلتي على وجه النبي ﷺ وعلى وجه الشيخ سيدي أحمد
ووجه الشيخ سيدي الحاج علي وأعظم من ذلك أن توجه لي في رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم بسهولة إما بملزمة بعض الأسماء أو بعض الآيات أو بما يظهر لك هل
يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، وقد اطلعت من هذا
المعنى على أمور كثيرة لكن لم ينشرح لها صدري وإذا أردت شيئا من ذلك أجد
برودة في قلبي فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده على يدك ، هذا بعض ما بي
من الهم العظيم قد شرحتك لك ، وأما كل المهم فلا يمكن استقصاؤه والمرجو من
فضلك الجواب عاجلا فقد خلق الإنسان من عجل والسلام من المتعلق بأذيالك
إبراهيم بن عبد القادر الرياحي أواسط حجة الحرام سنة ١٢٦٠ انتهى

وصاحب الترجمة رحمه الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حضروا وفاته قدس الله سره في الجنات آمين وضرىحه ببلد توزر بالجرىد وهو مشهور هناك يتبرك به .

سيدى محمد بن أحمد بن منصور

ومنهم ذوالهمة العلية والنفس الزكية والأحوال السنية والأخلاق السنية ذوالعقل الراجح والفعل المشكور السيد محمد بن أحمد بن منصور . هذا السيد من جملة الذين خصهم الله بالمحبة التامة في جناب سيدنا رضى الله عنه وسلموا إليه الإرادة وتعلقوا بعروته الوثقى وقد وقفت على رسالة منقولة من خط العارف الكبير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه ونصها :

بمحمد الله جل جلاله وتعالى مجده وتقدس أسمائه ، يصل الكتاب إلى يد محبنا الأحب الأنجب سيدى محمد بن أحمد بن منصور سلام الله عليك ورحمته وإبراره وإنعامه هانيك وعلى من هو إياك وعلى من تمسك بسيدنا رضى الله عنه كاة أيا كانوا . أما بعد فقد بلغنا أن ناحيتكم يريدون أخذ ورد سيدنا رضى الله عنه فمن أراد ذلك نبلغه منه لكن بشرط وهو عدم زيارة الأولياء مطلقا أحياء وأمواتا ، وترك جميع أوراد غيره وهذا أمر به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم قال له : فقراؤك فتمرائى وتلامذتك تلاميذى فمرهم بهذا فأمرهم رضى الله عنه ومن سبق له الحرمان ظهرت له خيالات فاسدة تحرمه ومن سبقت له الحسنى تلقاه بالفرح والسرور والرضى ظاهرا وباطنا فإن سيدنا من نشأة العالم إلى النفخ فى الصور كلهم تحت حكمه ، وهو فى عالم الغيب ومن شك فى أمره ختم الله على قلبه بطابع الكفر والعياذ بالله وكثيرا من فضائله لا تطيل بها هاهنا إلا مشافهة إن أراد الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . وكتبه أسير ذنبه وتفالة عصره محمود التجانى خديما اه ومن خط العلامة الجليل سيدى محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه هذه الرسالة نصها :

الأحب الأنجب الأكرم الأطيب أبا عبد الله السيد محمد ابن أحمد بن منصور

١، لا علاقة لهذا بالتحليل والتحريم وهو كالاقتصار على طبيب واحد
٢، بين صاحب الرماح أن ذلك خصه العرف فلا يدخل فيه الصحابة اه المصحيح

نصره الله على من عاداه في سائر الدهور آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ورضوانه وإبراره وإكرامه وإنعامه وإحسانه وإفضاله من سيدنا قطب الاقطاب
مولانا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني آمين
وبعد فكيف أحوالكم المرضية أجراها الله على وفق ما يحبه ويرضاه آمين وإن سألتكم
عن سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة ولا زانا نسمع منه من غرائب العلوم
المناعة من غوص الفهوم حتى صرح لنا من غير تلبيس أنه هو القطب المكتوم
كتبنا الله وإياكم في ديوانه وحزبه وحشرنا في زمرة وتحت لوائه آمين

ومن أراد أن يعرف قدر هذا القطب الأكبر والكبريت الأحمر فليطالع
تأليفنا المسمى بالجامع لدرر العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم فإن فيه من
علومه وشرح أحواله العجب العجائب ولعله يأتيك به سيدي محمود وإن لم يبلغ إليكم
ووصل إلى أحبائنا من أهل سوف فاحشوا عنه واكتبوه ولا تفرطوا في نسخه فإن
من طالعه حصل له معرفة قدرته وكأنه بين يديه مع أهل حضرته مع علمه بإشارة
ذوي البصائر من أهل الطريقة وشطحات الأكابر وحصل حظا وافرا من العلم
الباطن والظاهر وقطع بما فيه حجة كل حسود معاند ورد به من كان عن الحق شارد
وأقم بحججه فم كل شيطان مارد ، وإن ظفرت به فهو كما قيل الجواب ما ترى لا
ما تسمع ، ومن عرف قدر سيدنا لا يستغرب هذا فإنه بحر زاخر في الظاهر والباطن
وإنما هذه نقيطات من فيضه طرقت أسماعنا جمعناه بأذنه ينتفع بها من دخل طريقه
أو سمع به فأحبه والأخبار في شأنه وحال تابعيه لم يمكن كتابتها في الأوراق لما فيه
من البعد عن إدراك فهوم الخذاق فإن قدر الله باجتماعنا سمعنا مشافهة إن شاء الله
وفيه كفاية والسلام عليكم من محمد بن المشري كاتب الحروف عن إذن سيدنا
رضي الله عنه ونفدنا به آمين اه

المقدم سيدي محمد الساسي

ومنهم ذو الخصال الحميدة والمزايا العديدة البركة العظمى ذو المقام الاسمي
المقدم الجليل السيد محمد الساسي . هذا السيد الفاضل من خاصة أصحاب سيدنا
رضي الله عنه القاطنين ببلاد سوف وهو واسطة عدا المنظم . قدمه سيدنا
رضي الله عنه لإعطاء أوراده الشريفة هناك ، وقد وقفت على رسالة منقولة من

خط العلامة سيدى محمد بن المشرى أرسلها لصاحب الترجمة ولمن معه من الإخوان
عن إذن سيدنا رضى الله عنه نصها :

بعد حمد الله جل جلاله يصل الكتاب إلى كافة أحبائنا فقراء قرية اقمار من
بلاد سوف حفظها الله من كل بأس وخوف وهم الأحب الأكرم المقدم السيد محمد
الساسى وجملة الأحباب كل واحد باسمه وعينه من غير تخصيص ذكورا وإناثا
كبارا وصغارا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وإكرامه وإبراره
وإنعامه وإحسانه وإفضاله . من سيدنا وشيخنا قطب الاقطاب أبى العباس مولانا
أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني آمين

وبعد : نسأل الله جل جلاله وعزته قدرته أن ينظر فيكم بعين الرضى والمحبة
وأن يتولاكم بعنايته وأن يحفظكم باطفه وأن يكتبكم فى ديوان أهل محبته دنيا
وأخرى آمين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وقد بلغنا ما صنعتكم من المعروف
وما أنتم عليه من المحبة والمودة وحسن العهد فنسأل الله أن يتم لكم ما رمتوه من
خيرات الدنيا والآخرة وأن يزيدكم من فضله . والمؤكد به عليكم المحافظة على
مراعاة شروط طريقكم التى دخلتم فيها من تأدية الورد والوظيفة على ما سمعتم وترك
أوراد الغير من الأشياخ رأسا وعدم زيارة الأولياء مع مراعاة حرمتهم فمن دأب
على هذا يحصل له ما سمعتم من الخيرات من عظيم الثواب وكثرة تضاهف الحسنات
فى الحياة وبعد المات وإياكم ومخالطة أهل الانتقاد على القدوة الحذر الحذر فإنها
الداء المضال ، وفساد قلب من خالطهم مجرب ، وإن كان لا يشعر حتى يتمكن فإن
تمكن لم يقدر على الخلاص والرجوع لما كان عليه أولا من المحبة . وسبب ذلك
مخالفة الشيخ لأنه رضى الله عنه حذر أصحابه كثيرا فيما مضى فمن وقع فى مخالفته
خرج من طريقته إلا أن يتوب . نسأل الله أن يحفظكم وإيانا من صحبة المبغضين
من الآن إلى الاستقرار فى عليين آمين . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم من
حجكم محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا رضى الله عنه . وإن سألتكم عن
سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة فى نفسه وأولاده وأهله وأمرنى أن نكتب
لكم ولجميع الفقراء وإن من عنده نخلة لسيدنا فليترك ثمرها عند جزائه كثيرا أو
قليلاً ثم يخزنها المقدم حتى تأمره بعد هذا بما يصنع وأمرنى سيدنا بالإقامة بعين ماضى

حتى يقدم علينا في وسط الخريف إن شاء الله بنفسي إن يسر الله له القدوم ، وإن
سألتم عنا فنحن بخير والله الحمد والسلام في رابع جمادى الثانية عام ١٢٢١ هـ
ووقفت على رسالة أخرى بعثها سيدنا رضى الله عنه إلى كافة الأحباب القاطنين
بهذه القرية ونهها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل
الكتاب إلى كافة الأحباب باقمار كل واحد باسمه وعينه . السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد : فقد بلغنا ما سألتكم عنه من شأن الورد والوظيفة والذكر يوم الجمعة
والجواب أن الأمر في هذه الطريقة بدين السلوك لمن وفقه الله هين فإنها حنيفة
سماحة وذلك لخفة ما يطلب فيها من الذكر وسعة الوقت في الورد فورد آخر النهار
من صلاة العصر إلى وقت العشاء كل ذلك وقت مختار ، ومن فاته ذلك لشغل أو
مرض أو نحوه فليتداركه في أى وقت أمكنه من الليل ، وورد أول النهار ووقته
المختار بعد صلاة الصبح ويمتد إلى وقت الضحى الأعلى ومن شغله عذر صحيح
فليتداركه في أى وقت من النهار . وأما الوظيفة فمرة واحدة بين اليوم والليلة أى
وقت أمكن الاجتماع فيه إذا كان في المحل جماعة ، وأما الواحد فبأى وقت شاء
والاجتماع لها في الجماعة شرط صحة ولا بد منه لأهل البلد فإن تركوها رأسا بحيث
لا يجتمعون أصلا فقد خالفوا وخرجوا عن الطريقة وأما تخلف البعض منهم
فمن تخلف لعذر من غير قصد للتخلف فهو كمن حضر ويذكرها وحده ، ومن تخلف
بغير عذر فقد ضيع نفسه في خير كثير لأحده ولا حصر ولوعرفه أكابر العارفين
وفدروا عليه لما تركوه . ومثلها في هذا من أحكام الاجتماع والتخلف عن الذكر
والذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة أقله ساعة فلكية ، وأما الكلام في الورد
والوظيفة فكثيراته مبطله ومن صدر منه فليتدارك الذكر من أوله ، وأما الكلمة
والكلمات لعارض موجب فغير مبطل والترك أولى ، وأما ورد الصبح فمن قدمه
قبل طلوع الفجر اغتناما لتلك الساعة يحزى . ومن طلع عليه الفجر فلا يذكره إلا بعد
صلاة الصبح ، وأما من عجز عن حفظ جوهرة السكال فليذكر عشرين مرة من صلاة
الفاتح لما أغلق والسلام اهـ

ومنهم المقدم البركة الجليل ذوالخلق الجمیل أبو محمد سیدی عبد الله السوفی كان
رحمه الله من أفاضل المقدمین فی الطريقة الذين قدمهم سيدنا رضى الله عنه لتلقين
طريقته المحمدية ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه وعند جميع أصحابه معظما محترما
قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها إلى أن توفي رحمه الله بسوف .

وقد وقفت على رسالة كتبها الولی الكبير سیدی محمود التونسى رضى الله عنه
إلى الفقراء القاطنين بسوف يخبرهم بكذب من أشاع موت سيدنا رضى الله عنه فى
ذلك الوقت نصها : إلى كافة أحبائنا وأصفیائنا كافة أصحاب سيدنا بسوف على جملتكم
السلام التام الأشمل المطلق العام . من كاتبه إلیکم العبد الفقير إلى الله أسير ذنبه
محمود التجانى خديما وبعده : فإن سألتكم عن قدوتنا وخلاصة الحق من عبیده سيدنا
أحمد بن محمد التجانى معقانا الله وإياكم من بحره بأعظم الأواني فإنه فى حال جر
وصفه من النعم هو وأولاده وعبیده وسیدی محمد بن المشرى وما يشه سفها الوقت
وأذلة المقت من موت الروح الفرد والصدر الأرحم فهو كذب وزور وبهتان
لا غير فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلاف فيه أنه
رضى الله عنه يمسك فى القطبانية جميع عمره وهو ثمانون سنة ترج على يديه ناس
ويخسر آخرون ويفيض على الوجود مدده كما هو مذكور . فتبأ للعاذ وحاصله
لا تعترضوا على أحد فإن الله ملائكة حفاظا يكتبون ما يصدر قولا وفعلًا من كل
مخلوق إما خيرا أو شرا فصاحب الخير يثاب وغيره يعاقب حتى يقول المعارض على
هذا السيد ليتنى كنت خنزيرا ولم أكن معترضا فأحملوا الناس على ما هم عليه
تستريحوا من ثقلكم والسلام وما أنا قادم عليكم عزما اه

المقدم سیدی أحمد بن المبروك السوفی

ومنهم المقدم الفاضل العارف والواصل القائم على ساق الجسد فى الطريقة
والشارب من منهل الشريعة والحقيقة أبو العباس سیدی أحمد بن المبروك السوفی
من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لهم المحبة الكاملة فى الجناب الأحمدي
وكان يقضى بعد أغراض سيدنا رضى الله عنه بالجزائر وعنده ينزل الأصحاب
المارون بها ويبلغهم لنيل مقاضدكم على أحسن حال كما وقفت على ذلك فى رسالة

بعثنا إلى سيدنا رضى الله عنه صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد الحاج محمد الصابري
رحمه الله .

السيد بو حسونا

ومنهم البركة العظمى الراقى فى الولاية المقام الاسمى ذوالاخلاق الحسنة والخلقة
المستحسنة أبو عبد الله سيدى محمد بو حسونا المضاوى . هذا السيد الجليل من أفاضل
أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين زلوا الحظوة عنده بصفاء المودة وصدق المحبة
وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه فى تلقين الطريق الاحمدية بعين ماضى وهو بنواحيها
مشهور بالولاية الكبرى والمعرفة الباهرة وكان محترفا بحرفة البناء لا ترى فيه غشا
لخلق أصلا وكان يشترط على من يستخدمه قبل الشروع فى الخدمة أن يذهب
للاصلاة إذا حضر وقتها مع الجماعة فمن أذعن لشرطه وقبله ذهب معه للخدمة وإلا لم
يجبه لمطلوبه ولو بذل له فى الأجرة مالا كبيرا وهو الذى بنى لسيدنا رضى الله عنه
الدور والخلوات الشهيرة بعين ماضى وأبى سمعون وقبره رحمه الله مشهور هناك ،
واعلم أن قرية عين ماضى وقر الله أهلها وحرسها مشهود لها بطيب الهواء وحسن
الأرض كما أنه مشهود لها بالفضل العميم فى الطول والعرض ولو لم يكن من فضائلها
إلا وجود سيدنا رضى الله عنه بها لكفها شرفا ونفرا على غيرها من سائر القرى
وهى الآن من عمالة الجزائر لكنها لازالت والحمد لله معظمة بوجود أولاد سيدنا
رضى الله عنه .

وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثنا لأهلها حين
وقع بينهم وبين الباي ما وقع من الهرج الكثير حتى أدام الحال إلى إيقاد نار الفتنة
فى تلك النواحي ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقديس مجده وكرمه يصل
الكتاب إلى أيدي أحبائنا وأعز الناس عندنا جماعة أهل عين ماضى من غير
تخصيص . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني
وبعد نسأل الله عز وجل أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات والبركات وأن
يكفيكم شر جميع الخلق وأن يلبسكم رداء العافية والستر يليه إعلامكم عما كتبتم به
إلى ، فأما انتقالى إليكم فإنه قد حان انتقالى من هذه البلدة لكن الأسباب الإلهية

أعجزتني عن الانتقال إليكم لكوني ثقیل الحمل لا يحملني إلا سبعون بعيراً أو ثمانون
 بعيراً ولا أجدها في هذا الوقت لا عندي ولا عندكم والآن صارت الطريق بيني وبينكم
 مخوفة لا تسلك إلا بشدة من كثرة الأعداء والله غالب على أمره، وأما ما طلبتم مني
 بعثه إليكم من البارود والرصاص فلا وجود له في هذه البلاد أصلاً وكان قبل هذا
 يوجد في بلاد فجيج والآن بلاد فجيج الطريق ينشأ ويذهب مخوفة لا أمان فيها وقد
 عاجاني في هذه الساعة السفر إلى بلاد انقاد لأجل شراء الزرع الذي أحتاج إليه
 ولا أقدر على التخلف عنه حتى ساعة لكثرة ما يلزم من أكل الطعام وأما أمر
 الباي معكم فاسموا مني نصيحة كاملة يبنها الوالد المحب لولده إذا كنتم تراعون
 نصيحتي فسيروا إليه في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال ولا تقاقلوه فإنه
 لا خير لكم في قتاله وأخبركم أنه انكشف لي من سر الغيب ما لم يكن لنا ولا لكم
 به علم وهو أنه سبحانه وتعالى قد قضى في حكمه على جميع خلقه من أهل الصحراء
 بثقل المفرم عقوبة لهم على معاصيهم وعدم توبتهم من ذلك والكثرة اشتغال الظلم
 والفواحش في كل محل وعدم النهي عن ذلك ونفذ حكم الله بذلك ولا سبيل لدفعه
 فقد غلبنا وغلبكم أمر الله وعجزنا عن دفع بلائه في خلقه فإن الله له الحكم والتقدير
 والله غالب على أمره وتنجيزاً لوعده في كتابه بقوله (من يعمل سوءاً يعجز به)
 (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (فلا يحزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا
 يعملون) ولما في صحيح البخاري عن أم سلمة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقالت
 زوجته صلى الله عليه وسلم وما ذاك يا رسول الله . قال فتح من ردم بأجوج
 وما أجوج قدر هكذا وعقد نقرة بين إبهامه وسبابته فقالت يا رسول الله أنهلك
 وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبيث فأخبر صلى الله عليه وسلم أن وجود
 الصالحين في الخلق لا يدفع البلاء عنهم لكثرة الخبيث

ثم إياكم أن تخالفوه أو تقاقلوه فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته ودليل
 ذلك أن ذلك الأمر قد تم بلاد الصحراء حاضرها وباديها ولم يسلم منها أحد ولا بد
 أن يعملكم ولا تقدرين على دفعه فلا يغرنكم ما جرت به عادتكم من غلبتكم على كل
 من قاتلكم في قريبتكم فإن تلك العادة قبل أن يحدث عموم هذا البلاء قلما حدث هذا



البلاء وثبت بإرادة الله فليس لكم إلا التسليم لأمر الله واصبروا حتى يفرج الله
وارضوا بحكم الله وإن أبيتم فإنه يصب عليكم بلاء عظيم لا تقدرُونَ عليه ولا تلتفتوا
أقول من يأبى عن هذا فإن أسر الله لامرد له قال سبحانه وتعالى (وإذا أراد الله
بقوم سوءاً فلا مرد له) وقد وقع هذا الأمر من الله حقيقة ولا قدرة لكم على دفعه
فكل تدبير عندكم في القتال والخلاف فاتركوه ولا تدبروا إلا في الصلح بينكم وبين
هذا الباي ولا تعارضوا أمر الله فإنى قلت لكم ذلك القول سابقاً ثم ظهر لى من أمر
الله ما لا دافع له رأيت عياناً وإن خالفتم قولى فقد أليتكم بأنفسكم إلى الهلاك وهو
واقع لا محالة إلا أن تصبروا وتعطوه ما يصلح الحال بينكم وبينه وإلا فالذى قاتله
لكم واقع لا محالة فدبروا فى نجات أنفسكم قبل حلول الهلاك فهذه نصيحتى لكم إن
قبلتموها وكان الأمر سابقاً على ما أخبرتكم والآن ظهر من الغيب ما لم يكن لنا به علم
وقد سمعت من السنة أحوال المتضادين الإلهية أنك تتعرض لدفع بلاء الله عن
خلقه فهل تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب وحيث لم تقدر على عصمتهم من
اقتحام الذنوب فلا بد لكل ذنب من عقوبة فتأخرتُ وسليت الأمر له فى خلقه
معتزفاً بالعجز والتقصير .

عباد الله . عباد الله . لا تخالفونى فى هذا الذى قاتله لكم وأخبركم
أنه جرت لى عادة مع الله كلما حدثت أحداً على فعل أمر أو تركه فى صلاح نفسه ثم
لم يقبل منى إلا عوقب ببلاء على قدر ذلك الأمر ولم تتخلف هذه العادة وإن قضى
الله واصطلمحت مع الباي بذهاب الشر بينكم وبينه وبعثتم لى من الإبل قدر ما يحملنى
انتهلت إليكم ولا أقدر على دفع البلاء الذى أراده الله فى خلقه لأجل ذنوبهم
والسلام انتهى

فانظر رحمك الله إلى هذه الرسالة التى ظهر مصداقها حيث خالفوا مضمونها بعد
وفاة سيدنا رضى الله عنه حتى أدى الحال إلى خرابها فى ذلك الوقت وكان أمر الله
قدراً مقدوراً وسيأتى لنا بعض كلام فى بنائها وعمارتها بعد ذلك فى ترجمة صاحب
سيدنا رضى الله عنه سيدنا الشيخ أحمد بن سالم رحمه الله إن شاء الله تعالى

السيد الحشاني

ومنهم ذر الأخلاق العذبة الدالة على طيب الأصول والأعراق الفقيه الأجل

والاستاذ المجل أ بو عبد الله سيدي محمد الحشاني كان عند سيدنا رضي الله عنه ملحوظا بعين الوقار والمحبة والمودة الخصوصية وكان يقرى أولاد سيدنا رضي الله عنهم الكتاب العزيز بداره المباركة وقد زوجه سيدنا رضي الله عنه بابنة بعض إمامه وعقد له عليها بنفسه وذلك أنها لما بلغت وتكلم سيدنا رضي الله تعالى عنه في شأنها كما كانت عادته رضي الله عنه من أنه لا يترك عنده أمة بلا تزويج فأراد الفقيه سيدي محمد بن المشري رحمه الله أن يزوجهما بأحد العبيد فامتنعت عن ذلك وقالت لا أتزوج بهم أبدا فأخبر سيدنا رضي الله تعالى عنه بذلك فبعث رضي الله عنه إلى صاحب الترجمة وقال له إني أردت أن أزوجهك إن قبلت بهذه وأراه وجهها ويديها فقال له ياسيدي كيف لا أقبل ذلك وأنا من جملة خدامك فأخذ سيدنا رضي الله عنه في ذلك الوقت كاغدا وكتب فيه مانصه :

الحمد لله أشهد على نفسه أحمد بن محمد التجاني أنه زوج مكفوлатه الزناتية لصاحبه سيدي محمد الحشاني اهـ

كما أخبرني بذلك سيدي أحمد العبد لاوي نفعتني الله به وقد ارتحل من فاس مع أولاد سيدنا لعين ماضى بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه وبلغني على لسان بعض الإخوان أن أولاد سيدنا رضي الله عنهم لما أخذوا سيدنا رضي الله عنه من قبره بعد ما دفن بنحو ستة أشهر ليسافروا به لعين ماضى من غير علم أصحاب سيدنا رضي الله عنهم الموجودين في ذلك الوقت بفاس وبلغ الخبر إليهم اجتمعوا وذهبوا إلى أولاد سيدنا رضي الله عنهم وطلبوا منهم رده إلى قبره الشريف بعد النى واللتيا ومع ذلك لم يطلعوهم على الموضع الذي جعلوه فيه فأخذ الشريف المنيف سيدي موسى بن معروز رحمه الله سيفا في يده وكان ذا قوة هاشمية وقصد صاحب الترجمة وأقسم بيمين لا يبرئها إلا البرور إن لم يخبره أين ذهبوا بسيدنا رضي الله عنه لينبئنه عاجلا فلما رأى الجلد منه وكان معروفا به أخبره بالموضع الذي جعلوه فيه فأخذوه وردوه لقبره الشريف وجعلوا عليه الحراس حفظا له رضي الله عنه ، وقبر صاحب الترجمة بالأغواط رحمه الله .

سيدي النوى

ومنهم المحب الصادق في جناب سيدنا رضي الله عنه ذو القدم الراسخ والفضل

الشامخ أبو عبد الله سيدي النوي بن عطية الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين حضروا لوفاة سيدنا رضي الله عنه بعد أن ورث منه حظا
وافرا من المعارف وشرب من حوضه المورود كؤوس اللطائف ، وقد سافر بعد
وفاة سيدنا رضي الله عنه مع صاحب سيدنا رضي الله عنه القطب الأشهر سيدي
الحاج علي التماسيني رضي الله عنه إلى عين ماضي .

حدثني العارف بره سيدي أحمد العبد لاوي نفعي الله به أن صاحب الترجمة
حدثه أن سيدنا رضي الله عنه كان أوصى سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه
أن قضى الله بوفاته أن يسافر بأولاده ولا يتركهم بهذه الحضرة الإدريسية ، ولما توفي
سيدنا رضي الله عنه نظر سيدنا الحاج علي رضي الله عنه إلى أحوال أولاد سيدنا
رضي الله عنه فرآهم لا يحبون السفر عن هذه الحضرة الفاسية فتركهم بها وسافر مع
جماعة من أصحاب سيدنا رضي الله عنهم وكان في القافلة ما يقرب من المائتين نفسا
من جملتهم صاحب الترجمة ولما خرجوا من فاس وبلغوا الجبل الذي تنظر منه
المعروف بعنق الجبل وقف القطب سيدي الحاج علي رضي الله عنه ورفع يديه وقال
يا إخواننا قفوا وارفعوا أيديكم لفاتحة ، فوقف الناس ورفعوا أيديهم معه
وصاروا ينظرون ماذا يفعل ثم إنه بعد ما طال وقوفهم على تلك الحالة وهو يحرك
شفتيه إلى أن قال بصوت عال أعظم من الله تعالى ومن سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم أن يأمر السلطان بحوز دار سيدنا رضي الله عنه ليحصل القنط لأولاده
فيساعدونا على سفرهم من هذه البلدة ثم ختم دعاءه وسار إلى عين ماضي فكان من
قدرة الله تعالى أن كان سيدنا محمد الكبير رضي الله عنه مارا بأحد طرق فاس راكبا
على إحدى بغاله فرآه راكبا عليها الشريف مولاي إبراهيم بن مولانا سليمان فقال
لابن سيدنا رضي الله عنه أريد منك أن تبعك لي هذه البغلة لأركب عليها وأنظرها
ثم أردتها لك فإياها أعجبتني فعرف ابن سيدنا رضي الله عنه مقصوده وأنه أراد أن
يأخذها بهذه الحيلة فلم يبعثها له وضاعت نفس الشريف المذكور من ذلك وكتب
إلى والده السلطان مولانا سليمان وكان بالحضرة المراكشية يخبره بأن أولاد الشيخ
رضي الله عنه أرادوا السفر وعليه فإن سافروا وخرجوا من دار المراقبة التي هم
نازلون بها فهاذا يفعل بها بعد ذلك فأمره بأن يدفعها لأحد الشرفاء من الأقارب

فاتفق أن كان وزود جوابه يوم عيد الأضحى فأرسل الخليفة المذكور إلى أولاد سيدنا رضى الله عنهم وأمرهم بالرحيل من الدار في ذلك اليوم على نوع من الجبر فصار أولاد سيدنا رضى الله عنه ينقلون أمتعتهم للزاوية المباركة فلم تسعهم وضاع لهم أمور فضجرت نفس أولاد سيدنا رضى الله عنه من ذلك وصاروا ينتظرون قدوم القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ليسافر بهم لعين ماضى وكتبوا له بذلك بعد أن كان لا يظن أحد أنهم يسافرون من هذه الحضرة وما ذاك إلا ليقضى الله ما أوصى به سيدنا رضى الله عنه وأشار له أيضا بقوله رضى الله عنه أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء مع بركة دعاء القطب سيدنا الحاج على التماسينى رضى الله عنه ، ولما قدم رضى الله عنه من عين ماضى وأراد أن يذهب بهم رضى الله عنهم منعه من ذلك أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنون بفاس ولم يتركوه يسافر بهم إلا بعد التماسنا الإشارة إلى بعض ذلك وفي هذا كفاية .

الفقيه السيد محمد المازرى

ومنهم العالم العامل العارف الواصل المرتقى في أوج السيادة إلى أرفع مقام والحائز قصب السباق في العلوم الظاهرة والباطنة بين الأنام أبو عبد الله سيدى الحاج محمد المازرى أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه كان رحمه الله مشهودا له بالولاية مشهورا بالكشف الصريح ، الملحوظ بالعناية وكان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين الإجلال في حال حضوره وغيبته وينوه بقدره وعلو مرتبته ويشنى عليه الثناء الجميل ويصفه بصفاء الوداد الذى هو بكل خير كفيل وكان في العلوم الظاهرة ينزل عند سيدنا رضى الله عنه بمنزلة الامام المازرى أحد الفقهاء المالكية المشهورين بربوهم في العلم مع سلامة الإدراك والفهم .

وقد وقفت مباشرة على فرائد شريفة وفرائد لطيفة بخط صاحب الترجمة قدس سره تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه وأذن له فيها بما يشهد له بالخصوصية التامة عنده رضى الله عنه ولنذكر منها هنا طرفا يسيرا إتصافا بالإخوان رجا دعوة صالحة من أخ صالح .

فمن ذلك ما نقله من خط سيدنا رضى الله عنه مباشرة وأجازه به ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول كاتبه
أحمد بن محمد التجاني عفا الله عنه أخذت بالإذن والإجازة عن السيد محمد بن يوسف
التونسي وهو أخذ عن شيخه السيد عمر بن الحاج محمد وهو أخذ عن السيد الحاج
سليمان وهو أخذ عن الشيخ سيدي محمد شمروش أحد ملوك الجان المعروف عند
الحكماء بشمروش الطيار وهو أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي أخذه

عنه أعني السيد محمد التونسي هو بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز يا وهاب يا ودود

اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني أخذت عنه أن أذكره متى شئت من غير

حد في الوقت ولا في العدد .

وأخذت عنه أيضا للحفاظ من النفس والشیطان ومن شر كل ذي شر في سائر

أوقات الليل والنهار والبر والبحر وكل ما خفت منه وكل ما وقع لي خوف وهو

بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف يا حفيظ يا مانع يا ستار من غير حد في العدد ولا في

الوقت وأذن لي كما أذن له شيخه اهـ

وأخذت عن سيدنا وشيخنا اوبركتنا سيدي الحاج فرج التونسي الإجازة

والإذن في منظومة الشيخ الدمياطي وفي الأسماء الإدريسية المعروفة وفي أسماء الله

الحسنى. أما المنظومة الدمياطية فبسنده فيها عن الشيخ سيدي محمد بن فارس العلالي

عن الشيخ سيدي يوسف . احنصال عن أبيه الشيخ سيدي سعيد . احنصال الولي

الكبير ، وأخذنا الدمياطية أيضا عن شيخنا الحاج فرج بسنده عن الشيخ الولي

الكبير سيدي محمد الحفناوي المصري بالسند المتصل إلى الشيخ الناظم نور الدين

الدمياطي ، وأما الأسماء الإدريسية فبسنده عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد

الحفناوي المصري بالسند المتصل إلى مشايخنا الكبار وبسنده أيضا في الأسماء

الإدريسية عن الشيخ الولي الكبير سيدي عبد الوهاب العفيفي وأما الأسماء الحسنى

فبسنده عن الشيخ الكبير سيدي محمد الحفناوي وأذن لي في الجميع وأجاز لي على

نحو ما أذن له وأجاز له أشياخه رضي الله عن الجميع وكتب . أخذ الإجازة والإذن

عبد الله أحمد بن محمد التجاني تاب الله عليه قال كاتبه وأخذت الإذن والإجازة عن

السيد الشريف الحاج العباس المغربي وهو أخذ عن شيخه شيخ الزمان الواصل

مرتبة العرفان الولي الكبير سيدي محمد السمان القاطن بالمدينة المشرفة صلى الله على

وأما المنظومة الدميائية فعموم التصرف في جميع بيوتها لأى حاجة كانت من غير اشتراط خلوة ثم إن شاء جعل منه وردا كل يوم ولان لم يشأ فلا لكن كل ما فرغ من بيت من بيوتها أعنى من تلاوته يتلو المرزوقية التى أولها .

— ११ —

فائدة : هذه الصلاة لتعجيل الإجابة وتحقيقها في كل اسم وفي كل ورد وهي اللهم
صل صلاة محسنة وسلم سلاما محسنا على سيد المحسنين وإمام المحجلين محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعا قبل الورد وسبعين بعده اهـ

وأجازنا في كل ما كتب في هذه الورقة بوجهيها كما أجازته شيخه في ذلك اهـ من
خطه مباشرة .

ومن فوائده ما نقلته من خطه أيضا مانصه : وما جرب لتتقيد السارق واللص
وكل مؤذ من السباع والدود والسوس والهوام جميعا أن تكتب سبعة أبيات
من البردة من قوله :

هم الجبال فصل عنهم • صادمهم - إلى قوله - فما تفرق بين اليبهم واليبهم
على باب دار أو مخزن أو باب بلد أو باب جنسان أو غير ذلك من الأبواب
فإنه لا يصل إليه لص ولا سارق ولا جراد ولا دود ولا غلة ولا شيء مما يؤذي بإذن الله
تعالى فأعرف بها وأعرف قدرها فإنها صحيحة مجربة لا شك فيها انتهى إلى غير ذلك
بما وقفت عليه بخطه في كئناش الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه
وبما وقفت عليه في الكئناش المذكور مكتوبا مانصه بما كان ينشد سيدنا
رضي الله عنه .

زر من هويت وإن شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعك بعد من زيارته إن الحب لمن يحب زوار
وبما أنشده سيدنا رضي الله عنه بعد كلام في الفرق بين عالم الحكمة وعالم المشيئة
بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا علم للخلق يحكيه
سر يمازجه أنس يقابله نور يحير في بحر من التيه
وأنشد بعد حكاية ذي القرنين قال حين دخل إلى كنز من الكنوز فوجد فيه
من الذخائر والنفائس ما لا حد له ولا حصر ووجد كرسيًا من ذهب جالس عليه
إنسان مكتوب على يمينه : جمعنا المال وأمسكناه

وعن يساره : ثم رحلنا وتركناه
وعند درج الكرسي مكتوب هذه الأبيات :
لقد عمرت في زمن سعيد وكنت من الحوادث في أمان

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QURANIC THOUGHT

وقاربت الثريا في علو فمرت على السرير كما تراني

الحاج محمد المازوني

ومنهم البركة الاجل الفاضل الاكمل ذو السيادة العالية والشميم الفاخرة والمهم
العالية أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المازوني . هذا السيد رحمه الله من أفاضل
أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأقدمين الذين فازوا بصحبته قبل انتشار هذه الطريقة
المحمدية وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة وقد أذن له في الاسم الأعظم
وتلاوة الفاتحة بنيته وذكر صلاة الفاتح بنيته أيضا وكان سيدنا رضى الله عنه لا يأذن
في ذلك إلا لأعز أصحابه وأكابرهم حسا ومعنى حتى انه رضى الله عنه حين أكثر
الناس عليه من طلب ذلك قال قرب وفاته رفعت الإذن في الفاتحة بنية تلاوة الاسم
الأعظم معها عن أذنته فيها ثم أذن رضى الله عنه لجماعة مخصوصة على وجه
مخصوص وعدد مخصوص وقد رأيت في بعض رسائل صاحب الترجمة التي كتبها
للفقيه سيدي محمد بن المشرى بعد أن طلب منه كيفية الذكر اذك حيث كتب له
بأن سيدنا رضى الله عنه يأمره بأن يكثّر منها صورة النية التي ينويها مرید تلاوة
الفاتحة على الوجه المذكور ونصها من خطه مباشرة :

اللهم إني نويت تلاوة الاسم الأعظم الكبير الذى فيه الثواب كاملا وهو اسم
الذات وعينها الخاص بها بتلاوة الفاتحة عشر مرات أو أكثر إجلالا وتمظيلا لله
وابتغاء مرضاة الله وقصدا لوجهه الكريم من أجله بسم الله الرحمن الرحيم الخ

وقد بلغنى أن صاحب الترجمة رحمه الله توفى في الفتنة التي وقعت بين أهل
عين ماضى وبين عبد القادر الجزائرى الذى قال فيه سيدنا الحبيب ابن سيدنا
رضى الله عنه اليوم الذى ينبت الشعر فى كف اليد تكون منه تعاقبا له على المحال
فى نبح مرأته عفا الله عنا وعنه .

السيد أحمد المازوني

ومنهم البركة العظمى والمقام الأسنى الحائز فى المراتب أعلاها ومن دُرر المعارف
أعلاها أبو العباس سيدي أحمد المازوني . كان رحمه الله من أكابر خاصة أصحاب
سيدنا رضى الله عنه الذين قضت لهم العناية بنيل الولاية التامة والكرامة العامة وقد
توفى رحمه الله تعالى قيّد حياة سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون بروضة أولاد

ابن عبد الله بقباب باب الفتوح من قاس صانها الله من كل باس ، ومن فضائله الدالة على علو مقامه في الولاية ما حدثني به بعضهم أنه لما توفي قال فيه سيدنا رضى الله عنه لأصحابه من له حاجة وأراد قضاءها فنيا أخذ شيئا من تراب قبر سيدى أحمد المازونى والله أعلم .

عم محمد الهاروشى

ومنهم ذو الفضائل العديدة والشيم الحميدة والولاية التامة والسيادة العامة الفاضل الأجد البركة عم محمد الهاروشى هذا السيد رحمه الله من أكابر المفتوح عليهم في هذه الطريقة الأحمدية مشهور بالمعرفة عند جميع الناس ، وقد بلغنى عنه أنه كان أميا ومع ذلك فكان يحفظ كل ما سمع حتى أنه كان إذا حضر بمجلس تقرأ فيه جواهر المعاني يسبق القارىء في السرد ، وهو الذى أخرج سيدنا رضى الله عنه من الصندوق الذى وضعه فيه ساداتنا أولاده قدس سرهم حين أخرجوه من القبر الشريف ليذهبوا به إلى عين ماغنى كما تقدمت الإشارة إلى هذه القضية في غير ما ترجمه .

عم محمد الحميرى

ومنهم البركة الجليل ذو الخلق الجميل والمحبة الصادقة والهمة الفائقة عم محمد الحميرى أحد الملازمين للزاوية المباركة قيد حياة سيدنا رضى الله عنه والمحتوظين بعين القبول عنده وعند الخاصة من أصحابه رضى الله عنهم وقد بلغنى عنه أنه كانت له رحمه الله بذت محبة عظيمة يخاف عليها كثيرا ، ولما وقع الوباء الكبير بفاس ازداد خوفة عليها وكان لا يخرج من داره إلا في وقت الصلاة المفروضة غالبا وإذا خرج يتركها وحدها في داره ويذهب إلى الزاوية وقلبا يجد في طريقة أحدا من كثرة الوباء فقال في بعض الأيام لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى إني خفت على ابنتى قادم الله لى ولها فدعا له سيدنا رضى الله عنه ومن جملة ما قال في دعائه وأسأل الله أن يسر لها من يفتح عليه ، فسمع ذلك الشريف سيدى موسى بن معروز وذهب إليه وتزوجها منه في ذلك الوقت فهى أم ولده المقدم سيدى بلفالى بن معروز رحم الله الجميع انتهى .

فائدة : حدثني غير واحد من الثقات أن صاحب سيدنا رضى الله عنه الولي الكبير مولاي محمد بن أبى النصر الشريف العلوى عن سيدنا رضى الله عنه قال من

أراد أن يحفظه الله من الطاعون والوباء فليكتب في صدر بيته قوله تعالى : فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها . . إلى قوله إلى حين . ولا يطمس حروفها فإنه لا يدخل ذلك البيت البتة بإذن الله تعالى .

وبلغني عن سيدنا رضى الله تعالى عنه أنه كان يأمر بالمحافظة عند هجمات الوباء على دعاء الإمام القلشاني المشهور وهو :

اللهم سكن صدمة قهرمان الجبروت بألطافك الخفية الواردة من باب الملكوت حتى تنشب بأذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قدرتك يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة يا ذا الجلال والإكرام اه ، فان الله يحفظ من واطب عليه ، ومن لم يذكره فليكتبه ويعلمه عليه فإن الله يحفظه إن شاء سبحانه وتعالى

سيدى الطاهر بو طيبة

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل المشهود له برسوخ القدم في الولاية والمشهور بالفتح الكبير المحوط بعين العناية البركة العظمى أبو عبد الله سيدى الطاهر بو طيبة التليسانى أحد الخاصة المفتوح عليهم في هذه الطريقة الخيفية . كان رحمه الله آية من آيات الله الباهرة وقد اشتهرت عنه كرامات عديدة يضيق عنها تأليف بالخصوص وقد شهد له بالوصول للخلافة الأحمدية التجانية بالتقديم العام من سيدنا رضى الله عنه وعلى يديه اشتهرت الطريقة بنواحى تليسان وفقرام تليسان يحدثون عنه بالعجب العجائب من المناقب ويذكرون أنه صاهر سيدنا رضى الله عنه وحج معه واعتمر وروى عنه من المعارف ما امتاز به عن غيره في الحضر والسفر إلا أنى رأيت بعض الإخوان أصلح الله لى ولهم الشأن ينكر غالب ما ينسبون إليه والله أعلم بحقيقة ذلك .

والذى حدثني به سيدى ومولاى أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أنه وقع له مع صاحب الترجمة لما كان بتليسان أنه أراد أن يجدد الإذن عليه في الطريقة قال فقلت فى نفسى كيف أجدد الإذن على هذا المقدم بعد أن أخذت الطريقة عن أكابر أصحاب سيدنا رضى الله تعالى عنه كالقطب سيدنى الحاج على التماسينى رضى الله عنه قال فما أتممت هذا الخاطر وأنا بتليسان جالس هند بعض الإخوان بدكانه إذ وقف بجنبى صاحب الترجمة وقال مخاطبلى على سبيل المكشفة إن سيدنا رضى الله عنه أراد

انسان أن يأخذ عنه الورد من غير واسطة بينه وبينه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه
لما بلغه قصده قولوا له هو مأذون ثم ذهب لحال سبيله اهـ

وقبره بتلسان مشهور يقصد الزيارة رحمه الله تعالى ورضى عنه
السيد محمود بن القبطان الجزائري

ومنهم محب سيدنا رضى الله عنه بلا ارتياب السالك طريق المودة التامة بين
الأصحاب السيد محمود بن القبطان . هذا السيد رحمه الله كان كثير البرور لسيدنا
رضى الله عنه محبا له ومحبا لكل من انتمى له وهو من عمالة الجزائر وقد رأيت في
المشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب له كتابا يخبره
فيه بأنه هو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبه فهو حبيب عنده وبأمره
فيه بالوقوف مع سيدى الحاج على حرازم وقوف الكرام فى كل ما يحتاجه بخير
مشقة والسلام اهـ

الشرىف سىدى الامين الزىزى

ومنهم العلامة . الأجل والفقير البركة الفاضل والولى الكامل الشرىف المنىف
سىدى محمد الامين الزىزى نسبة إلى زيز وهو من الشرفاء الیوسفميين وهو أول قادم
لفاس من بلده ، قال العلامة المحقق سىدى الطالب بن الحاج فى كتاب الإشراف
على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف بعد أن ذكر أن أولاده ساكنون
بدر ب سىدى عراد حدوة فاس الأندلس مانصه : قدم والدهم سىدى الامين من
زیز إلى فاس واستوطنها وأخذ عن الوالد ومن فى طبقته وانصل بالعارف بالله
أبى العباس سىدى أحمد التجانى وسلب إلیه الإرادة وكان عالما ناسكا عابدا كثير
الأذكار بادی الانواز ولى الخطابة بالمدرسة العنانية مدة وكثيرا ما كان يخبرنى أنه
كان یقرأ على الوالد قدس سره خريدته فى المنطق لجرى كلام فى عكس النقیض
المخالف فأنشأ الشیخ :

وذى خستى جهل وسوء خلائق إذا شامنى ينأى بجنبى ويلتوى
يعاكسنى عكس النقیض مخالفا ولم ينعكس ذو خستين بمستوى
قال فظننت أنه عرض بى وأظهرت ذلك من حالى للشیخ فأنشدنى ارتجالا :
بلى والضحى واللیل یابدر إذ سجا وأنت أمين یا أمين من الهجا

لك الشرف الذي علا البدر في الدجا ^{وَقَفَّيْنَا الْأَمِينَ تَازِيًا لِلْفِكَرِ الْقَلَامِي} وَأَلْبَسَتْ ثَوْبًا مِنْ عُلُومِ مَدِينَا
 وَمَنْ يَهْجِ أَهْلَ الْبَيْتِ نَفْسَهُ قَدْ هَجَا ^{THE PRINCE CHIAZI THOUGHT FOR QURANIC THOUGHT} وَلَا سِيَّامَا مِنَ الْعُلُومِ قَبْرُجَا
 وَتَوَفَّى آخِرَ جُمَادَى الْأُولَى عَامَ تِسْعَةِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفِ ١٥ هـ
العلامة السيد عبد الواحد الفاسي

وَمِنْهُمْ جَامِعُ أَشْتَاتِ الْمَعَارِفِ وَمَقْتَضِفُ أَزْهَارِ اللَّطَائِفِ بِحَرِّ الْعُلُومِ الزَّاهِرَةِ
 وَمَعْدِنِ الْأَسْرَارِ الْفَاخِرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْفَاسِيِّ أَحَدِ الْمُلْحُوظِينَ
 عِنْدَ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَتَعْظِيمِ سَالِكِي مَحَبَّةِ الْمَنَاجِ الْقَوِيمِ اقْتَضَفَ
 مِنْ دَرَجَةِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْوَارَ أَوْجَعٍ مِنْ ثَمَارِهَا أَسْرَارًا وَبَرَوَى مِنْ كَوْنِهَا الْمَنْهَلِ
 الصَّافِي لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدِي أَخْذُهُ عَنْ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَرِيقَتَهُ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَلَهُ مَعْرِفَةٌ
 خُصُوصِيَّةٌ بِسَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ اسْتِيطَاظِهِ بِمَنَاسِرٍ وَلَهُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قِصَائِدٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَقَدْ نَقَلَ مِنْهَا فِي جَوَاهِرِ الْمَعَانِي قِصِيدَةٌ رَائِيَّةٌ وَنَسَبَهَا لِبَعْضِ الْفَاسِيِّينَ
 وَهُوَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ وَنَحْنُ مَا فِي الْجَوَاهِرِ فِي ذِكْرِ بَعْضِ كِمَالَاتِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ ، وَقَدْ وَصَفَهُ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ الْأَدَبَاءِ مِنَ السَّادَاتِ الْفَاسِيِّينَ أَدَامَ اللَّهُ حِفْظَهُ بِالْخُلَاقَةِ
 التَّصَرُّفِيَّةِ وَكَوْنَهُ مَظْهَرَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَشِيرُ إِلَى وَصْفِ حَالِهِ وَمَقَامِهِ
 فِي قِصِيدَةٍ لَهُ أَحَبِّبَ إِبْرَازَهَا لِاخْتِصَارِهَا وَحُسْنِهَا وَهِيَ :

لَقَدْ مَدَّتِ الْأَمْدَاحُ أَعْنَاقَهَا إِلَى	مَدِيحِ إِمَامِ فَائِضِ النُّورِ وَالسَّرِ
فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ كَيْفَ بَذَا وَقَدْ	أَغْدَا قَلْبَهُ مَرْسَى بِهِ مَظْهَرَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرُ ذِكْرِ إِلَهِهِ	وَصَارَ لَهُ يَتَنَا تَعَدُّسٌ عَنْ غَيْرِ
وَأَفْنَى فِي التَّوْحِيدِ ذَاتًا وَغَابَ فِيهِ	بَحَارُ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَجْهَا يَسْرَى
وَمَدَّ بَرٍّ مِنْ بَقَاءِ وَالْقَيْتِ	عَلَيْهِ حُلَى التَّقْرِيبِ وَالْوَصْلِ وَالْبَرِّ
وَقِيلَ لَهُ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فَارْعَيْنِ	وَأَمْرَكَ أَمْرِي مَا حَكَمْتَ بِهِ يَجْرَى
وَعَمَّتْ أَنْوَارُ النَّبُوَّةِ فَاغْتَدَا	بِهَا وَارثًا كُلَّ السَّكَالِ بِلا حَصْرِ
وَزَكَّاهُ أَخْلَاقَ وَقَاضَى يَنَابِعَا	مِنَ السَّرِّ وَالْعُرْفَانِ وَالْفَضْلِ وَالْخَيْرِ
وَأَبَدَتْ عَلَيْهِ مَسْحَةً مِنْ جَمَاهَا	لِذَاكَ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لَهُ تَجْرَى
وَتَشْتَاقُهُ حَيَا وَتَعْبِي بِذِكْرِهِ	وَكَانَ لَدَيْهَا طَلِيبُ الذِّكْرِ وَالنَّشْرِ
وَصَارَ مَهَابًا فِي الصُّدُورِ مَعْظَمَا	يَزْجُ الَّذِي يَغْشَاهُ فِي الْجَدِّ وَالذِّكْرِ

وتفصيل أوصاف له متعذر
وهذا كلام من طفيلي ملفق
عليه رضى الرحمن ماحن عاشق
ومعشره والصحب طرا بأسرهم
وفى الجامع فى وزن هذه القصيدة ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة
تجانيّ ذو عز وجاه ورفعة
تجانيّ ذو علم وحلم ورفعة
تجانيّ فى علم التصوف لم يقس
تجانيّ فى علم الحقائق ساج
تجانيّ حاز المكرمات جميعها
تجانيّ غوث الأنام وكلهم
ألا فهذا الشيخ محبى تمسكوا
وسيروا على آثاره وتحفظوا
فلا تلجؤوا إلا إليه أجبى
فلو طفت أقطار البلاد وجلتها
عينا به ما شئت حسنا كحسنه
قد عني أجر الذيل فخرا به ومن
مفقلت جوارا زادنى منه غبطة
فها أنا فى عيش خصيب بقربه
فيا سعد عبد قد رآه بعينه
ألا أيها المشغوف دونك روضه
فله من شيخ درى العلم جملة
فزد يا فقيرا فى هواه تولعا
ولا تلتفت أصلا وقدم جميع ما
فأنواره تجلى القلوب من الصدى
عليك به يا كل من هو طالب

فكيف يطاق مدحه فاقبلن عذرى
يحارى جيادا بالبطنى من الحر
لرؤيا سناه فى محاسنه الغر
من شباب وشيخ ذى حياة وذى قبر
ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة
تجانيّ بالمولى غنى هن الغير
تجانيّ طود شامخ عالم مقرى
تجانيّ فى علم التناسير كالبحر
تجانيّ فى علم الشريعة ذو حصر
وفاق الورى فى العلم والزهد والصبر
له يلجؤون فى المهمات والضير
وروضوا نفوسا تبتغى الحق بالسير
وآدابهم فاستعملوا ياذوى الحجر
بذا الزمن الصعب الخلى عن الخير
لما تلتقى أصلا شبيها بذا الخبر
ولارمقت عيناي كالشيخ فى الدهر
يكون التجاني جاره خص بالفخر
وما ملت عن ذاك الجناب إلى الغير
أشاهده جهرًا كما هو فى سرى
لقد نال عزا فى الأنام بلا نكر
لتجنى ثمار العلم منه مدى الدهر
وحاز مقاما لم ينله ذوو السر
وعمر كفالزمه سروزا به وإدر
يصدق عنه واقطع الشفع بالوتر
وأوراده تكفى المرید من الحشر
ورام وصولا عن قريب ومضطر

وجد وجد بانفس وارض بحبه
فإنك تلقى النصر في العسر والبسر
يكل لسانى عن حقيقة مدحه
فيا عجباً هل ينقص الدلو من بحر
فيا رب بالمختار من آل هاشم
فصل وسلم دائماً متواليها
على من سما قدرا على ليلة القدر

ووقفت لصاحب الترجمة على قصيدة طويلة في هذا البحر وقافيته توصل إلى
الله فيها بالاسم الأعظم أملاها على الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله
عنه ومن خطه نقلت بواسطة وهى :

بحمدك يا من لا يخيب راجيا
تعاليت يا من لا ترام صفاته
وعدت بكشف الضر يا سامع الدعاء
ولاشك قد سميت نفسك قاهرا
تفردت بالتدبير والحكم ربنا
فرزنا إلى جاء النبي تو سلا
محمد الهادى اعتمادى وملجئى
رسول كريم شافع ومفرج
نبي أتى حصنا وأمنا فكل من
نبي حوى كل المكارم والعلا
نبي به بشرى الخلائق كلها
توصل به تظفر بقصدك وافرا
فما للورى إلا حمى جاهه الذى
أسانا ولكن قد فررنا لجاهه
تفضل بعفو منك عنا وسامحن
وعجل بخير يصلح الكسر عاجلا
بما قد حوت هذى الحروف من السر
بحاء لرحمة ومحور لدى السوى

بدأت وأنت عالم الغيب والجهر
وعندك مفتاح الأمور بما تدرى
ويا كاشف البلوى المجيب لمضطر
لك الحمد كل الحمد يا ناقد الأمر
فل عقوق العسر بالبسر والنصر
عليه صلاة الله ليست بذى حصر
به الفضل عند الله فى كل ماعصر
رؤوف بشير راحم لذوى الضر
أتى بمجده الأسنى له غاية الفخر
نبي هو الفرد المشفع فى الحشر
نبي به ينجو الضعيف من المكر
وتنهنا بما أملت من مشتمى الأمر
به تذهب الأسوا وينجو من الشر
لحق رجائى واشددن به ازرى
ذنوبنا لنا واحفظ بحفظك للذكر
ونج بفضل من هدو ومن قهر
ومن أعظم الأسما المعظم فى القدر
وحلم وحق والحماية من أسر

كذا حرمة مع حجة حكمة بدت
 بيم امتنان وامتناع من الأذى
 بيباء آيات الإلاه تعمنا
 وبالآلف اللذ حاز سرا لآلة
 تمن بجمع القلوب عليك يا
 بكاف لنفي الكيف والشك كن لنا
 وسين لستر أحمك الذي
 بقاف اقتدار اذهب الحجب واكفنا
 إلهي بسر ها الألوهية التي
 ويسر لنا مع راحة القلب أمرنا
 وباللام من سما الجلالة كن لنا
 بلام قبول يا رحيم أقبلن دعا
 وباللام للاقبال أقبل بكل ما
 بعين الوجود والمعانية التي
 ترقى لما لا يدرك المرء كنهه
 تفك لنا أسرا من الغير واكشفن
 وفي العين من بحر التوحد أغرقن
 بضاد لأهل الصدق صدرا به إلى
 إلهي بالاسم الأعظم مظهر العلا
 أذقني حبا للإله مشاهدا
 وتلبسني ثوب المعارف والرضى
 وتطلق قيذا من شوائب غيرت
 إلهي هل من نفحة نبوية
 فتحي فؤادا قد أميت جهالة
 بحرمة من أودعته الخير كله
 محمد المنجي الشفيع لمن هوى

تجود على العبد المفرط بالستر
 مكانة مع ملك أعذنا من الوزر
 بكامل فتح والصيانة من خسر
 والافراد والتأليف في حضرة الطهر
 إله الورى طرا وأمن لدى القبر
 وكافى كفاية العدو أخى الغدر
 به حصل الإسعاد مع معظم الذخر
 عداة بقوا مع محنة لأذى السحر
 يفل بها الطغيان فل ذوى الذعر
 بها هيبة ثم الهبات لذى أجر
 وإيا لدى كل الأمور بلا عسر
 كبير صغير قد رجا جابر الكسر
 يؤمله العبد الحقير بلا نكر
 ترقى بها المختار فى ليلة يسرى
 يحل هن التحديد والوهم والحصر
 بجودك ما يوذى من العسر لليسر
 وألهمنى التوفيق للحمد والشكر
 سبيل الهدى صدق رجائى لما تدرى
 ومركز أسرار الهداة ذوى البر
 جلالة سر قد محاطة الصدر
 وحالة علم والتقى وغنى الفقر
 لنسرح فى جنات معرفة البر
 على مستجير من بعاد ومن فجر
 ويغدو سريعا فى الكرامة والبشر
 فاعجز ذا نظم وأعبي ذوى النثر
 مزيج الردى مولى الهدى واضح الأمر

تفضل علينا بالإجابة إن شاء الله
وما خاب عبد قد توسل باسمه
عليه صلاة الله أزكى صلاته
وأزكى سلام دائماً طيب النشر

سيدى عمر بن سيدى محمد بن سيدى عبد العزيز الدباغ

ومنهم الشريف الجليل القدر منور القلب ومنشرح الصدر الراقى فى مراقى المجد
إلى أعلاها والحائز من درر السر المصون أغلاها سيدى عمر بن سيدى محمد بن القطب
الكبير والغوث الشهير من يشار له بالأصابع فى المغرب والمشرق ومن قلبه بنور
المعرفة بالله مشرق صاحب الكرامات العديدة والمناقب المجيدة التى أشار إلى
بعضها مؤلف كتاب الأبريز فى هذا السيد الجليل جد صاحب الترجمة سيدى
عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه .

كان صاحب الترجمة رحمه الله على قدم جده المذكور فى التخلق بالأخلاق السنية
واكتساب المفاخر السنية ، ومع ما أعطاه الله له من السر المصون والعلم المخزون
مع الجاه الكبير والفضل الشهير كان يبحث كل البحث على من يوصله لطريق المعرفة
التامة ويتراعى من طريقة إلى طريقة لا يرضى لنفسه اقامته على غرورها بما ناله
من الجاه حتى بلغه الله مارجاء حين دعاه داعى السعادة والفلاح إلى طريق سيدنا
رضى الله عنه حين سمع به فكتب إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الإذن فى
طريقه بعد الاجتماع به قبل ذلك وتقرب إليه بكل ما يعطف قلبه فأجابه سيدنا رضى الله
عنه برسالة نقلناها من خطه بواسطة ثقة نصحها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله بعد حمد الله جل جلاله وعز كبريائه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه
يصل الكتاب بيد سيدنا الشريف الأصيل المجاهد النبيل سيدنا عمر بن محمد نجل
القطب الواصل والغوث الكامل الشيخ الربانى والفرد الصمدانى مولانا عبد العزيز
الدباغ أمدنا الله وإياكم بمده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهى كافة أهليكم
وأولادكم وهى من انضاف إلى حماكم من صاحب وقريب وحميم وحبيب من كانه
إليك العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله جل جلالته وعظمتته وتعالى
أسماؤه وصفاته أن يعافىكم بزوال كل علة وضرر وأن ينزل فيكم وبكم كمال الصحة
والقوة والسلامة من كل شر وأن يطهر منكم القلب والقالب جملة وتفصيلاً من كل

ماسوى الله وأن يمن عليكم بدوام الوقوف بين يديه منقطعين من كل ماسواه حتى تفوز بغاية البغية والمطلوب آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ثم إنكم بعثتم إلينا طالبين ذكر وردنا فيها أنا أكتبه لكم وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وهى معلومة ثم بعدها لا إله إلا الله مائة مرة ووقت ذلك بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وإن قدم عليها بعد صلاة العصر يمكن ذكر الورد بكامله فى كل وقت من الوقتين وليس على الذاكر إلا ذكر هذين الوقتين وما سواههما إن شاء ذكر فهو زيادة خير وإن شاء ترك ولا حرج ، وصلاة الفاتح لما أغلق هى هذه :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . ومن كان فى وقت شغل عاجلا وثقلت عليه فليجعل مكانها اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليس إلا فى وقت الاستعجال والسلام ورحمة الله وبركاته على سيدى حمدون ابن الحاج ونسأل الله أن يكتبه فى ديوان السعداء فى الدنيا والآخرة وأن يجعله ممن يبلغ سعادة الآخرة بلا كثرة عمل آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ١ هـ

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ويقربه إليه من بين العامة والخاصة وهو أحد الخاصة الذين حضروا نقش الاسم الأعظم بزاوية سيدنا رضى الله عنه ودفنه بها بحضور سيدنا رضى الله عنه لتحسين أصحاب سيدنا رضى الله عنه وحفظهم أينما كانوا كما تقدمت الإشارة إليه وإن المحل الذى دفن فيه الاسم المذكور والله أعلم هو أساس البارية المعروفة بالبارية الميمونة من الزاوية المباركة ويقال لها أيضا سارية الذهب ، وكان الغالب على سيدنا رضى الله عنه جلوسه عندها .

وأنشدنى سيدنا العارف بالله تعالى الولي الصالح الشريف الأصيل مولاي الطاهر بن أبى النصر العلوى رضى الله عنه هذه الأبيات وأخبرنى أنها كانت مكتوبة بالمحل الذى كان يجلس فيه سيدنا رضى الله عنه من الزاوية المباركة ونصها :
بمعين فرده برد . حشاكا واشرب الراح صافيا بشراك

فالتجاني لكل جان نجاة إن تسل وطرا أخى أعطاك
والزمان ان صال كان صلاحا وسلاحا مهندا قساكا
هذه هذه مناقب شيخى فادخر من سحر الشنا أسلاك

المقدم سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى

ومنهم الفقيه الأجل العلامة الأفاضل الخائض فى بحور المعارف والمستخرج
منها جواهر اللطائف المقدم البركة الملحوظ بعين العناية فى السكون والحركة
أبو عبد الله سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى رضى الله عنه . كان رحمه الله
صاحب ذوق عجيب وفهم مصيب رجلا ليبيبا حاذقا أريبا ذا لهجة صادقة وهمة
قائمة مع انبساط وانسراح وولاية وصلاح ومما جبل عليه رضى الله عنه الدال على
كمال ولايته تأدبه مع الكبير والصغير مع تواضعه التام . وكان رحمه الله مجربا
للأمور يعطى الأشياء حقها وله معرفة بأحوال الناس بكل البلاد ومن جوابه
لبعض من سأله عن الفقيه العلامة سيدى محمد إكنسوس لم كان لا ينبسط مع غالب
الإخوان فى الناحية المراكشية ولا يتكلم معهم إلا بكلام أوجبه المقام قوله إن الفقيه
المذكور رضى الله عنه كان حكيما ليبيبا وطبائع أهل مراکش مبسوطة غالب عليها
الهزل والبسط التام فكان يعاملهم بالنقيض إبقاء لحرمة الشيخ رضى الله عنه ببقاء
حرمة الفقيه المذكور عندهم فى قلوبهم فلو انشرح وانبسط معهم لانتفت الحرمة
وإذا انتفت فلا يحصل النفع لأحد منهم أصلا من الشيخ رضى الله عنه بسبب انتفاء
الحرمة والحرمة أصل فى نفع المرید .

وكان يقول فى وصف أهل مراکش اعلم أن طبيعة أهل مراکش فى غاية البسط
والانسراح وقد رزقهم الله الإلفة خصوصا للضيوف فى ألفون الضيف سريعا ألفة
عظيمة . واصحاب الترجمة رحمه الله تعالى مقالات شريفة وأحوال لطيفة وقد
وقفت على رسالة أرسلها إليه بعض علماء شنجيط نذكر هنا بعضها لما اشتملت عليه
من الفوائد العجيبة المدخرة لاسيما وقد ذكر فيها بعض مناقب هذا السيد الجليل
رضى الله عنه ونص المقصود منها :

اعلم سيدى أنه مامنعنى من زيارتكم فى الستة أشهر التى أقمنا بفاس لزيارة
سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه ومصاحبة مولانا محمد بن أبى النصر إلفلان

عني الله عنا وعنه وذلك أني كنت أنا وهو نتكلم في منع الزيارة وإباحتها في طريقنا
الأحمدية التجانية فأمنعها أنا ويبيحها هو ، وأذكر له منع الشيخ لها كقوله رضي الله
عنه : كل من أخذ وردنا ودخل طريقنا لا يزور أحدا من الأولياء لا الأحياء
ولا الأموات .

وقوله رضي الله عنه أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن
عن رجلين زارا مولاي عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه .
وكقوله رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مسألة أغفلها
الشيخ وهي أن كل من عرف شيخا وزار غيره لا ينتفع به ولا بذلك الغير أصلا
وقوله رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إذا مر أصحابك
بأصحابي فليزورهم وأما الغير فلا اهـ

وفي الجواهر وأما فضل أتباعه رضي الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون
وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الأولياء الأحياء والأموات وكل من
زار منهم ينسلخ عن طريقته ولا يحصل على مقصوده ١٥ ، فلما سمع ما تقدم من النصوص
في عدم الزيارة قال لي ان الشيخ رضي الله عنه كان كثير الزيارة لمولانا إدريس
رضي الله عنه فقلت له يا هذا إن الشيخ رضي الله عنه هو صاحب الطريقة وله المنع
والإباحة فيها ويولي ويعزل وله أن يبيح لنفسه شيئا ويمنع منه جميع تلامذته وله
أن يمنع بعض مريديه شيئا ويبيح ذلك الشيء بعينه لبعض آخر على ما أراده الله
تعالى وأطلعه عليه بما فيه صلاحهم وعلى ما أعطته الفراسة العرفانية واقتضته
الحكمة الإلهية وساقته إليهم العناية الربانية ففي الطريقة واجبات ومحرمات
ومندوبات ومكروهات ومباحات وذلك كله للشيخ رضي الله عنه ، وعنه يؤخذ
ولو لم نطلع على السر في ذلك ولم نعرف الحكمة فيه فقد نصوا على أن من قال
لشيخه لم لا يفلح أبدا ، وأيضا في الناس أقوياء وضعفاء وخاصة وعامة ومتوسطون
والشيخ رضوان الله عليه عارف بأحوالهم وبنزاهم منازلهم لا يخاطبهم إلا على قدر
عقولهم ولا يعطيهم إلا على قدر استعدادهم وروحانيته مع كل واحد منهم ولو بلغوا

١٥ ليس المنع على سبيل التحريم ولكن كنهه كالاكتفاء بطبيب واحد اهـ المصحح

ما بلغوا على اختلاف أما كنهم وتباين أحوالهم فلا يأمر الأقوياء بالنزول لمرتبة الضعفاء ولا يكلف الضعفاء بالصعود لمرتبة الأقوياء إذ ليست الرخصة للأقوياء ولا العزيمة للضعفاء فمن كان قويا خاطبه بالعزيمة والاحتياط ، ومن ضعف خاطبه بالرخصة والتخفيف اقتداء بالشارع صلى الله عليه وسلم واتباعا لشريعته كما يعلم ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم وتشريع مع أصحابه الفضلاء وآل بيته الأتقياء فقد أباح صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا كالوصال ومنعه آله وصحابه ومنع شيئا نفسه وآله كالزكاة وأباحه لأصحابه وأوجب شيئا على نفسه كالضحى والأضحى والتهجد بعد نوم والوتر بحضور والسواك لكل صلاة ولم يوجب على أصحابه وأباح شيئا لبعض أصحابه كالتصدق بجميع ماله ومنعه غيره ونهى عبد الله بن عمرو عن سرد الصوم وأقر عليه حمزة بن عمر الأسدي وأمر أبا بكر الصديق برفع صوته في صلاته وعمر بن الخطاب بالإخفاء ، وأقر أهل الصفة على التجريد وأمر حكيم ابن حزام بالتسبب وأعلم معاذ بن جبل بأن من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة وأمر بإخفاء ذلك عن كل الناس ، وخص حذيفة بالسرا وأوصى أبا هريرة بأن لا ينام إلا على وتر وتفقد عليا وفاطمة بصلاتهما من الليل وعائشة تتعرض بين يديه اعتراض الجنابة فلم يوقظها إلى غير ذلك مما علم من السيرة النبوية اه ، وأما ترك الزيارة فهو واجب في طريققتنا وشرط صحة في أخذ وردنا قال في منية المريد :

يعطى لكل مسلم تحملا	عدم زور لاوليا مسجلا
سواء الاموات والاحياء	وتخرج الصحب والانبياء
لاباس أن يزور بعض الفقرا	بعضنا وذاك حسن إذا جرى
وكل من أخذ عن شيخ وزار	سواء لم ينفع به ولا المزار
ونحن مالتنا بزورهم غرض	لما نهانا عنه خير من فرض
ومع ذلك لنا منه عوض	صحيح الاسناد بلاشك عرض
فمن تلا جوهرة الكمال	في عدد ناولها ذا التالى
لحضرة النبي ذى المعالى	زيارة لسيد الارسال
كانت له تعدل زور الرسل	والانبياء وكل قطب وولى

١٥، الوجوب هنا المراد به الوجوب الاصطلاحي للقربية وهو في كل طريقة اه المصحح

لأنه كأنه قد زارنا فباله فحاروا

فأفعل فدى لك أبي وأمي ما قلته تظفر بخير جم
وليس ذا منا تكبرا على ساداتنا أولى المزايا والعلا
كلا جنابهم لدينا محترم لم لا وهم أهل المعالي والكرام

وأما منع الزيارة لنا من الشيخ رضى الله عنه فمعلوم من الطريقة الأحمدية ضرورة وذلك في حقنا معشر المريدين لا في حقه هو رضى الله عنه .

ثم قلت له أيضا وأيت شعري ما يكون جوابك لمن سألك هل الشيخ رضى الله عنه كان يفعل الأذكار اللازمة للطريق أم لا وعلى تقدير فعله لها هل ذلك منه على الوجوب كما في حقنا نحن ولو فتح على الواحد منا وأذن له في التصرف أم لا ، وهل الثلاثة والعشرون شرطا التي من جملة هذا الشرط مشروطة عليه كذلك أم لا وقد هلت أن الزيارة غايتها الجواز والاستحباب وتعلم أن صوم التطوع يصير واجبا بعد الشروع فيه كما ذكره غير واحد من علماء الأمة كقول بعضهم : صلاة وصوم ثم حج وعمره عكوف طواف بالشروع تحتها وقول الآخر :

صلاتنا وصومنا وحجنا وعمره لنا كذا اعتكافنا طوافنا كذا اتمام المقتدى فيلزم القضاء بقطع العامد

انتهى وقد نص العلماء على جواز الفطر في التطوع لمن أمره شيخه بذلك وقال في المختصر وفي التنفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت إلا لوجه كوالد وشيخ وإن لم يخلفا والمراد بالشيخ شيخ الطريقة وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعي انظر شرح الدرديري وغيره ، وإذا جاز للمريد ترك فعل واجب بأمر شيخه له بتركه فما ظنك بترك جاز أو مندوب وأين الواجب والمندوب لا يستويان .

نعم من الشروط للمريد طريقتهما أن يعظم جانب الأولياء ويحترمهم غاية الاحترام ويرى أن تعظيمهم تعظيم لجنابه صلى الله عليه وسلم وآل بيته في ذلك أولى وله أن يتعلم من جميع الأولياء أمر دينه ويحضر مجالسهم ويسمع مواعظهم اه
وأما القصد لزيارة تترك أو تعلق فلا لأن حدهما الجامع بينهما مطلق الانتفاع من غير الشيخ وهو مضر بالمريد ومنوع عند أهل الطريق اه

فلما سمع ما لم يخاطر على بآله ولم يجد جواباً أراد أن يرجع إلى وقال لقد كنت
تردني بكلامك الحق إلا أني تذكرت تذكرة وأخرج لي وثيقة وقال لي إنها بخط يديكم
الكرامة وأنا لا أتهمه في ذلك الوقت بالكذب وفيها الترخيص في الزيارة وأنا سيدي
كل من رخص في الزيارة لا تبقى لي فيه حاجة ولو كان سيدي محمد الحبيب ولد سيدنا
ومولانا الشيخ رضي الله عنهما وقد برأكم الله تعالى من تلك الصحيفة بملاقاتي للأستاذ
الفقيه سيدي محمد بن أحمد إكندوس وبتبين لي حال ذلك الشخص وسألني هل أعرف
خطكم منع عنه بآني لا أعرفه فقلت له لا أعرفه فقال لي ومن أين لك تصديق ذلك
الشخص وأنت لا تعرف خط سيدنا المقدم الذي دعاه سيدنا بلفظ المقدم قيد حياته
ونوه به ثم قال لي والله ما عندنا في بلاد المغرب من هو كالمقدم في التمسك بالطريقة
الاحمدية وإعزازها وتشيدتها وإقامة دعائمها وحفظ شروطها وضبط أذكارها
وأسرارها ودعواتها وخلواتها وجلوانها وتخليتها وتحليتها وتوجيهاتها ومقاصدها
وأصولها وفصولها ومصالحاتها ومفاسدها وثمراتها ومنازلها وأنوارها وأجورها
ومراتبها وآدابها وفضائلها ومقاماتها وكيفياتها وكمياتها فسررت بذلك وتعطرت
أنفاسي بهذا الكلام العاطر وناسفت وندمت حيث لا ينفعني الندم وقلت إنا لله
وإنا إليه راجعون وكنت إذ ذاك في رفقة لبلادنا لا أقدر أن أتخلف عنها قيد شبر
لكون البلاد بعيدة والرفقة قل أن توجد لها إلا نادراً .

ثم قال لي الفقيه على وجه المداعبة التي ضمنها كتاب كيف بك يا فلان لما كنت
متوجهاً إلى المغرب أعلمناك بكل من تلقاه وتأخذ عنه إفادة وترجع إلى وتقول
قال لي فلان كيت وكيت ليس هذا فعل عاقل اهـ

وأيضاً بعضهم عفا الله عنا وعنه منفي من ملاقات سيدي عبيد الوهاب بن
الأحرر وقد أذكرته بقيد الحياة قال لي هذا البعض إنه يرخص في الزيارة وقد ذكرته
للفقيه أيضاً وما قيل عنه فنفى عنه ذلك وقال لي أسرار الطريقة احتجبت بموت ابن
الأحرر فقلت لأحول ولا قوة إلا بالله ورأيت أني أرتكبت أمراً عظيماً فأنا سيدي
أنوب إلى الله تعالى وأستغفره والله ما قر لي قرار منذ وصلت إلى بلادى وأتم
نصب عيني فأنا أطلب من جلالكم المساعدة وتدعون لي أن يعوضني الله تعالى ما فاتني
بحرمة بركات مولانا الشيخ وبركانكم .

شفيعى إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفيع سبيل
اه غيره

ما أحسن العفو من القادر لاسيما لغير ذى ناصر
فلا بد سيدى من المسامحة فهى رأس المال عندى ومحصل السؤال منى :
فمبنى مسيئاً كالذى قلت ظالماً فعفوا جميلاً كى يكون لك الفضل
فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما أنيت به أهلاً فانت له أهل
انتهى . أقول وقد سمعت مراراً من كثير من الإخوان أن صاحب الترجمة
لم يأخذ الطريقة مباشرة عن سيدنا رضى الله عنه وإنما أخذها عن بعض المقدمين
الذين كانوا بقبيلة بنى مطير والله أعلم بحقيقة الأمر وقد طالعت فى تقييد الولي الصالح
سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه أجاب به بعض علماء تونس بما يقوى هذا وقد
تقدمت الإحالة عليه . ووقف على كرارىس بخط حفيد صاحب الترجمة الفقيه
العدل سيدى محمد أمته الله منقولة من خط صاحب الترجمة لا بأس بنقل ما يؤيد ما قلناه
من كونه لم يتلق التقديم عن الشيخ رضى الله تعالى عنه ١٥ ، ونصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن
من الله على أفقر الورى إلى زحمة مولاه الراجى عفوه ورضاه محمد بن بلقاسم بن
الطيب المعروف بابن بصرى أن حصل الإذن فى تلقين ورد شيخنا العارف الأكبر
والكبريت الأحمر القطب المكتوم والبرزخ المختوم الشريف الحسى مولانا
أبى العباس أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه من أخينا فى الله الحبيب المحبوب
البركة الذى كان يشهد له الشيخ رضى الله عنه حال حياته بالفتح تصريحاً وعند
الإذن من الشيخ وكان يلقن الأوراد حال حياة الشيخ رضى الله عنه وهو سيدى
الحاج على بن الحاج عيسى من بلاد تماسين بصحراء الجريد ومن هناك كتب إلى
بالإذن بخط يده وهذا هو المكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيده محمد وبعد : فقد أذنت لحبيبه
سيدى محمد البصرى المكناسى فى إعطاء الورد لسيدنا أبى العباس لكل من طلبه
منه نفعه الله به وتفع كل من أخذ عنه وهو الورد المعلوم أستغفر الله مائة مرة

١٥ قد دعاه سيدنا قيد حياته بلفظ المقيم انظر ص ٤٢٦ ١٥ المصحح

وصلاة الفاتح لما أغلق الخ وإلا لمن لم يحفظ الفاتح صل على سيدنا محمد وعلى آله مائة مرة وذلك كالصبيان والنساء ومن يحفظ صلاة الفاتح فهي أفضل ولا إله إلا الله مائة مرة صباحا ومساء ، وكذلك من دخل هذه الطريقة يلزم الوظيفة صباحا ومساء وإلا مرة بين الليل والنهار تكفي إما صباحا أو مساء وهو أفضل وهي : أستغفر الله مائة مرة أو أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق خمسون مرة لا إله إلا الله مائة مرة وجوهرة النكال اثنتي عشرة مرة وكذلك الهيلة يوم الجمعة بعد العصر يؤخر نحو ساعة ويبقى يذكرها إلى الغروب بغير عدد ، وإذا كان ذا حاجة أيضا ولم يتيسر له العدد لا حرج عليه ولكن يفوته خير كثير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كانه على بن عيسى عن إذن سيدنا رضي الله عنه وسيد كل ما خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اه قال صاحب الترجمة رضي الله عنه مانعه :

وأما الورد فأخذته عن الشيخ حال حياته رضي الله عنه وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم بقطة بلا واسطة فصار الواسطة بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في الورد هو الشيخ رضي الله عنه ولا أعلى من هذا السند لله الحمد وله المنه اه

ونص إجازة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر لصاحب الترجمة كما نقلته من خطه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أحمد الله وأشكره بلسان المرتبة الجامعة للكلمات كلها وأصل وأسلم على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى آله وصحبه والتابعين وأطلب من الله رضاه الأكبر وقربه الأنور أن يتحف به حضرة روح شيخنا الأكبر القطب الرباني والفرد الصمداني البرزخ المخنوم والقطب المكتوم بمد المشايخ كلها من لدن عصر الصحابة إلى النفخ في الصور لإمام العارفين ووصلة الكاملين أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني الشريف الحسن رضي الله عنه ونفعنا برضاه آمين وأن يصب رحمته الهاطلة ونعمته الشاملة على خليفته الأشهر وحامل سره الأكبر مؤلف أسرارته والمحتوى على جميع أنواره أبو الحسن سيدي الحاج على حرازم بن العربي براده الفاسي أصلا دفين قبور الشهداء قرب مدينة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وعن جميع الأولياء وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد خديم الحضرة

التجانية وحامل راية الطريقة المحمدية أخى الأجاب وخادم الباب الراجى فضل
 الوهاب عبد الوهاب بن التاودى المعروف بابن الاحمر غفر الله ذنوبه وسر عيبه
 وللسلمين أجمعين آمين قد أذنت وأجزت لحبيبنا وصفينا ومحل ودنا وسرنا اتفقنا
 المحب فى الله والمؤثر على نفسه رضى الاخوان فى الله أبو عبد الله سيدى محمد بن
 بلقاسم بهرى قوى الله مدده وجعل النفع على يده للمسلمين وحلاه بما حلى به أكابر
 العارفين آمين فى تلقين الأوراد والأذكار المشهورة والمأثورة عن شيخنا المذكور
 وخليفته رضى الله عنهما بما اشتمل عليه كتابه المسمى بجواهر المعاني فى فيض
 التجانى وكذا فيما سمع منه وأخذ عنه من كل ما يرجع إلى الطريقة التجانية من خاص
 وعام : تقيينا وإجازة عامة وكذلك ان ظهر من يصلح للتقديم من غير سكان البلد
 مكنته الزيتون مدة حياته ما لم يظهر له فيه صلاح الإخوان والمسلمين لم استثن
 عليه فى هذا الإذن شيئا قل أو كثر يفعل بنظره ماشاء ولا يكون إلا خير إن شاء
 الله وأذنته أيضا فى قراءة القرآن والأدعية بأجمعها لنفسه ولغيره وكذا عمل الرقى
 وإخراج العين وما يحتاج إليه الإخوان جميعا والسلام وكذا أذنت له بالفاتح لما
 أغلق بمرتبها الظاهرة والباطنة وما اشتملت عليه المرتبتان من الأسرار والأنوار
 والتجليات والفيوضات والترقيات والتضعيف الذى لا يحصر ولا يعرفه إلا أربابه
 وما مثل واحدة من مرتبتها الباطنة مع الظاهرة إلا كالعرش مع أحد الأرضين ،
 وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 انتهى ، ومن خطه أيضا ما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
 وآله وصحبه وسلم هذا وإن بما من الله تعالى به على والحمد لله أن حصل الإذن فى
 تلقين طريق الشيخ المذكور رضى الله عنه بعد وفاته وذلك أنه أذن لمحبه حقا الشريف
 الفقيه البركة المنيف الناسك الفاضل سيدى محمد الغالى بوطالب إذنا خاصا أن يقدم
 أربعة أشخاص من غير أن يهينهم له من الفقراء أصحابه دون من كان لهم الإذن قبل
 ذلك وكل واحد من الأربعة يقدم على يده أربعة آخرين فقط وعلم هذا جميع
 أصحاب الشيخ رضى الله عنه بفأس وكان من الأربعة الذين قدمهم سيدى الغالى فى
 تلقين الأوراد على العموم فى الطريق كما هو مراد الشيخ وصريحه الناسك الفاضل
 الطالب المحب الصادق سيدى الحاج الغازى رجل من قبيلة بنى مطير من البربر له

صحبة قديمة مع الشيخ حال حياته ومحبة تامة ودين متين وقيام في الطريق فأذن لي
وجعلني أحد الأربعة وذلك الإذن لي كان أوائل عام أربعة وأربعين ومائتين وألف
بضريح الشيخ بزاوية فاس والإذن لهؤلاء الأربعة قرب وفاته أو يومها رضى الله
عنه انتهى

وبهذا نعلم أن صاحب الترجمة تلقى التقديم عن غير الشيخ رضى الله عنه . وأما
الطريقة فقد تلقاها عنه بلا واسطة والله الموفق

سيدى المفضل بصرى

ومنهم البركة الأجل الفاضل الأكل أبو عبد الله سيدى المفضل بصرى ابن عم
المرجم له قبله ، كانت له محبة خصوصية في الجناب الأحمدى عاضا على هذه الطريقة
المحمدية بالنواجذ وقابضا على عروتها بكتا اليدين إلى أن توفي رحمه الله

الفقيه السيد المختار بن الطالب التلسانى

ومنهم العلامة الذى تفجرت من صدره ينابيع العلوم والنقادة الذى تنورت به
غياهب الفنون للفهوم أبو محمد سيدى المختار بن محمد الطالب التلسانى . هذا السيد
رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نالوا الحضرة عنده
ولحظهم بعين الإجلال والمودة وكان يحب سيدنا رضى الله عنه محبة لا يساويه فيها
إلا القليل من خاصة خاصته رضى الله عنه حتى نال من معارفه أوفر نصيب ، وقد
نقل صاحب جواهر المعانى رضى الله عنه من خطه فوائد كثيرة تلقاها من سيدنا
رضى الله عنه فمن ذلك قوله : وسأله رضى الله عنه عن معنى البيتين المشهورين من
كلام بعض العارفين وهما :

عينان عينان لم يكتبهما قلم فى كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم فى كل نون من النونين هينان
فأجاب رضى الله عنه بما نصه قال اعلم أن العين الأولى عينه الواجبة الوجود
لذاتها من ذاتها من كل وجه وبكل اعتبار، والعين الثانية هينك الجائزة الوجود من
وجه الواجبة الوجود من وجه فإنها من ذاتها لذاتها جائزة الوجود . ومن حيث تعلق
المشيئة بوجورها وإحاطة العلم بها واجبة الوجود أى وجوبه بها عرضيا حيث تعلق
العلم بها وقوله فى كل عين من العينين نونان النون الأولى أنانية الحق والثانية إنانية

العبد وذلك أنه لما تنزل به السر القدسي اللاهوتي بما صحبه من الأنوار الإلهية التي عجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الإحاطة بكنها وسري في كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محو دائرة الغير والغيرية فلم يبق في شهود العبد إلا أحد في أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفي هذا الأمر إذا نظر في ذاته لم ير إلا أحدا لا يقبل التعدد ولا الغيرية ، وإذا نظر في الله لم ير إلا نفسه وإذا نظر في كل شيء لم ير إلا ما نظر في نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلي والاتحاد الحق والمحو المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يجده قبل من وجوده ودائرة حسه فإن نظر في عين نفسه التي هي واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه نظر فيه أنانيته عين أنانية الحق وأنانية الحق عين أنانيته فهما أنانيتان قائمتان فيه إدراكا ذوقيا حسيا وشهودا يقينيا فهذه العين التي فيها نونان نون أنانيته ونون أنانية الحق وإذا نظر في الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد في عين الحق نون أنانية الحق ونون أنانيته لاتحادهما في مشهده القدسي وهذا سر من أسرار الغيب لا تدركه العقول ولا القوى البشرية وإنما ينال بالفيض الرباني والفتح الإلهي ليس الكسب إليه سبيل فهذا ما في البيت الأول وهو أمر ينال بالذوق والكشف لا بالمقال .

وأما البيت الثاني وهو نونان نونان الخ . النون الأولى أنانيتك لأنك إن قلت أنا في هذا المحل وجدت عينك هي القائلة ووجدت عين الحق هي القائلة فهي نون فيها عيمان وأما النون الثانية هو أنانية الحق حيث ما سمعته يقول أنا مثل قوله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا وجدت في تلك الكلمة عين الحق هي القائلة وعينك هي القائلة لاتحادهما في نظر واحد وهذا كله في نظر العبد فقط وجل الله أن يكون هذا في شهوده بل عليه سبحانه وإدراكه وراء هذا لا تلبس عليه الأحوال ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية فأنانية الحق هنا تجد فيها عينك وعينه وأنانيته فيها عينه وعينك في كل نون من النونين عيمان وهذا ما سمع به الوقت ووراءه ما لم يخطر قط على بال ولا تكشف عنه دائرة المقال اه من أملاهم رضى الله عنه على العالم العلامة الدراكة الفهامة سيدي المختار بن الطالب التليساني وهو من أجل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه

قلت والسلام اهـ ، ومن ذلك ما نقلته من خطه أيضا في جواهر المعاني بعد هذا ونصه : وسئل رضى الله عنه عن الجن هل يدخلون الجنة وينعمون فيها كالآدميين أولا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا ، فأجاب رضى الله عنه بقوله : اعلم أن القول الذى يجب المصير إليه وهو عين الحق والصواب أن الجن مسترون مع بنى آدم في عموم التكليف بالقيام بأمر الله وأمرها ونهيها وتحريمها ووجوبها وفي عموم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى الله تعالى لافق بينهم وبين بنى آدم في هذا الأمر الذى ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فما ذكر الله عنهم في سورة الأحقاف وفي سورة الجن وهو صريح لا يقبل التأويل . وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : بعثت إلى الثقلين الجن والإنس ، وهو حديث مجمع على صحته ونواتره كل من اعتقد خلافه كفر ، وانعقد إجماع الأمة على هذا في عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم إلى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى ، وحيث كان الأمر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الإلهي والنبوي من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أو عصاه منا ومنهم ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم ، والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) وقوله سبحانه وتعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) فهي صادقة في كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية حدوده وأحكامه أمرها ونهيها فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا لشمول الرسالة والدعوة إلى الله تعالى والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) . . إلى قوله مهين فهي مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسل إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى ، وقال سبحانه وتعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) فهي مشتملة على كل من أرسل إليهم الرسول ودعاهم إلى الله تعالى وقال تعالى في حق أولي الأبواب من المؤمنين حيث أخبر عنهم

انهم (قالوا ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان) إلى قوله (من ذكر أو أنى) فهي مشتملة على كل من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والانس وقال تعالى (وهو الله المؤمن والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) الآية فهي مشتملة أيضا وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس) الآية وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم ولا يلتفت لما سطر في الأوراق مما يناقض هذا فإن تلك تخیلات عقلية بينة البطلان بصريح نصوص الكتاب والسنة كما ذكرناه آنفا وفي غير هذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدي المختار بن الطالب من إمام شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه اهـ

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة بعثها إلى سيدنا رضي الله عنه يطلب منه الدعاء له وللبعض الفقراء القاطنين بتلسان ويخبره ببعض الأمور ونص المقصود منها من خطه مباشرة بحمد الله جل جلاله يصل الكتاب إلى يد سيدنا وسندنا وعمدتنا واعتمادنا ووسيلتنا إلى ربنا ذاك شيخنا الأكبر وذخيرتنا الأكرم قطب الاقطاب وسيد الانجاء وأفضل من نحبنا صوب الصواب مولانا الغوث الفرد الجامع أبو العباس سيدنا أحمد بن سيدنا محمد التجاني بلغه الله بفضلته جميع الأمانى وسقانا من بحور معارفه بأعظم الأواني آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه العميم وتحياته تغشى في كل حين مقامكم العالى مستمرا باستمرار الأيام والليالي وعلى كل من تعلق بحبنا بكم الرفيع مثله من كآبه إليكم خديمتكم ومحبتكم المختار بن محمد الطالب وإخوانه في الله وفيكم كنخدمكم السيد المختار السقال والسيد والى والسيد محمد الوجدى وبنيه والمقدمة أم المختار السقال والسيد محمد بن قازضا على وجميع خدامكم إخواننا هنانسبا وصحبة وكلهم ياسيدي يسألك الدعاء الصالح وتعلق همتمكم العالية لهم بالمصالح وأن لا تنسانا ياسيدي من بالك واجعلنا في سويداء سرى الله تعالى وامنحنا غرفة من فائض عرفانك ونظرة بعين الرضى والمحبة من عظيم إحسانك حتى تتطهر بذلك قلوبنا وترواح أرواحنا وتقدس أفكارنا وتتصفي أكنادارنا وتنور أبصار بعسائرنا بنور الفتح المبين ونصير مهتدين هادين غير ضالين ولا مضلين لله لله لله ياسيدنا لانهم لنا ولا تنسانا فنحن محسبون على الله وعليكم فاسع في إنقاذنا من المهالك

وأرشدنا إلى أحسن المسالك لنفوز في الدارين فوزاً عظيماً بجاهكم عند الله وعند
 رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا غاية مطلوبنا عندكم والسلام اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة من أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه المعتمد عليهم
 في هذه الطريقة المحمدية بالحضرة التليسانية ونواحيها وكان كثير السؤال لسيدنا
 رضى الله عنه مع المحافظة التامة على الأدب اللائق منه لجناب سيدنا رضى الله عنه
 وقد ذكر في الجامع جواب سؤال مسألة مهمة في الكلام على الأئمة أجاب به سيدنا
 رضى الله عنه بعض فقراء تليسان نذكره تكميلاً للفائدة ونصه :

سئل سيدنا رضى الله عنه من الحضرة التليسانية عن أخذ الأجرة عن الصلاة
 وعن التقدم للإمامة وعن معنى الأحاديث الواردة فيها منها قوله صلى الله عليه وسلم
 " من أم قوماً فإن أتم فله التمام ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الأثم " رواه
 أحمد واللفظ له وأبو داود وابن حبان وغيرهم .

وفي رواية " من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ومن نقص
 من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم ،

وفيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 " من أم قوماً فليثق الله وليعلم أنه ضامن مسئول عما ضمن فإن أحسن كان له من
 الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيء وما كان
 من نقص فهو عليه ، رواه الطبراني في الأوسط اهـ

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 " يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم ، رواه البخاري
 وغيره . فأردنا من سيدنا رضى الله عنه أن يبين لنا معنى التمام الذى يكون للإمام
 والمأمومين ومعنى النقص الذى يكون على الإمام أن نقص لا على غيره ومعنى أنه
 ضامن مسئول عما ضمن ومعنى الخطأ لأن أقوال العلماء وتأويلاتهم
 كثيرة تتشعب علينا فأردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق فإننا لا نقنع إلا بجواب
 شيخنا ويبين لنا ما هو الأصلح في ديننا وآخرتنا فإننا لا نطمئن نفوسنا إلا بقولكم
 وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الجواب والله الموفق للصواب : أما إتمام الصلاة الواجبة على الإمام فهو

وقد روى عن بعض الأكابر وكان من أكابر الرجال وكان يصلى في تلك المدينة
بالجامع الأعظم إماما بالناس وكان يأخذ مارتب على الخطابة من المال فلما مات
وآه بعض الصالحين في النوم في حالة عظيمة من الخير وصأله عن حاله فقال له بخير

إلا أنه ارتج على في سؤال الملكين حين سألاني وتحييت ولم أدر ما أقول ولم أجد جواباً وطالت على المحنة وبعد ذلك خرج رجل من جانب القبر عظيم الجمال حسن الهيئة فلقنتي حجتي من هذه المحنة فقلت له من أنت فقال أنا عمك الصالح فقلت ولم غبت عني حتى حصلت لي هذه المحنة فقال بأخذك أجرة الخطابة فقلت له ما أكلت منها درهما واحدا فقال لي لو أكلتها لم ترني أبداً ولكن تخلفت عنك للأخذ فني هذا دليل على امتناع الأجرة على الصلاة اهـ

السيد المختار الدباغ التليساني

ومنهم البركة الأجل العارف الأكمل المجذوب السالك والذاهب في هذه الطريقة على أقوم المسالك أبو محمد السيد المختار بن عبد الله التليساني . كان رحمه الله محترفا بحرقة الدباغة وهو من المشهورين بالفتح المبين والدين المتين ، وكان رحمه الله معروفاً بالكشف الصريح والفضل الصحيح وكانت تعتريه أحوال عجيبة على طريق الملامية فيبسط الإخوان في بعض الأوقات ببسط في الظاهر مزاح وفي الباطن جد ، وما بلغني عنه على لسان الثقة أنه كان إذا وصل في قراءة الوظيفة للجوهرة السابعة يعتريه حال كبير ويسرع في قراءتها ولا يملك نفسه حتى يفرغ من قراءتها ، وكان المقدم سيدي محمد بلقاسم بصرى يلومه على ذلك فلا يجيبه وانفق له يوماً حين وصل للسابعة قام من فرط التجلي الذي حصل له وخرج مسرعاً فلما ختم الإخوان الوظيفة قال لهم المقدم المذكور على سبيل المباشرة إنه في هذه المرة لم يصبر حتى أخذ هيدرته وذهب ثم إنه رأى رؤيا وذلك أنه رأى نفسه بجنب الشيخ رضي الله عنه والشيخ رضي الله عنه يقول له مالك مع سيدي المختار اشتغل بنفسك واترك عنك الفضول ثم استيقظ فزعا ومن ذلك الوقت لم يتعرض له باعتراض وانفق لرجل مع صاحب الترجمة - فيما يراه الناس من كشفه - أنه في جمع من الإخوان كثر عليه في المباشرة حتى قال له مستهزئاً به وهل رأيت لي شيئاً في هذه المرة فقال له نعم رأيت أنك ستموت عند تمام أربعة أشهر من اليوم فكان من قدر الله ما قال ثم إنه ترك المجالسة مع الناس والمباشرة معهم إلى أن توفي رحمه الله بمكة سنة الزيتون

السيد المختار بن الطالب الجزائري

ومنهم البركة الأجل والفاضل الأكمل السيد المختار بن الطالب الجزائري توفي

رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ، وقد وقفت على رسالة بخط السيد المختار التجاني بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يخبره بأن صاحب الترجمة لما مرض مرض موته لم يتكلم بكلمة قط من خمسة أيام ، وعند موته قال للحاضرين ها هو ذا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشيخنا التجاني ولم يزد على ذلك شيئاً ثم توفى رحمه الله

أخوه السيد بومدين

ومنهم أخوه البركة الجليل السيد بومدين . كان يحب سيدنا رضى الله عنه بحبة خاصة ولا زال مشمرا على ساق الجهد في هذه الطريقة إلى أن توفى رحمه الله .

السيد الطاهر بوفله

ومنهم ذو المرتبة السامية في السيادة والرفعة المحوطة بكل مجادة محب سيدنا بلا ارتياب والسالك من سبل الحق طريق الصواب أبو محمد السيد الطاهر بوفله . كان سيدنا رضى الله عنه يحبه بحبة تامة ، وقد توفى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وقد وقفت في بعض الرسائل التي بعثها صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد أحمد بن العساكر إلى سيدى محمد بن المشرى رحمه الله يعزيه في صاحب الترجمة ويذكر له سبب موته أنه مرض بالضيقة فقليل له اشرب القطران مع السمن وشحم المعز قال فحين شربه مات رحمه الله .

وقد وقفت أيضا على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه منها مانصه . نطلب من الله عز وجل ثم من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم منك الدعاء الصالح والموت على محبتك اهـ وقد أعطاه الله ماتمناه

وقد وقفت في مشاهد سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب لصاحب الترجمة رسالة في شأن سيدى الحاج على حرازم بأن يقف معه وقوف الكرام ويقول له فيها هو حبيبك ومن أحبك فهو حبيب الله ورسوله الخ ، وكفى بهذا متقبة لهذا السيد رحمه الله وتقدم نظير هذا في ترجمة السيد محمود بن القبطان رحمه الله .

سيدى محمد بن عبد الله التلمساني

ومنهم الشاعر المفلح والعلامة المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله التلمساني

هذا السيد رحمه الله كان من جملة الفضلاء السالكين في هذه الطريقة الأحمدية المسلك الأقوم وكان كثير المدح لسيدنا رضى الله عنه كما أخبرت بذلك إلا أنى لم أقف على شيء من كلامه رحمه الله وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثها لصاحب الترجمة يجيبه عن بعض القصائد التي مدحه بها وقد أخبرت أن القصيدة المذكورة التي مدح بها سيدنا رضى الله عنه نونية في وصف تلسان حين سافر منها سيدنا رضى الله عنه : وتولى القضاء بعض مبغضيه منها هذا البيت :

جنت تلسان حزنا حين فارقها وقلدوا حكمها شيخ المجانين

ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى يد سيدى محمد باعث القصيدة إلينا . السلام عليك ورحمة الله وبركاته تنزل عليك طول الليالي والأيام . من كاتبه إايك أحمد بن محمد التجاني الذى بعثت إليه القصيدة أما بعد أيها السيد ما أنا بأهل لذلك المدح الذى مدحتني به ، فبالله الذى لا إله إلا هو ما فينا شيء منه وإنى لغريق فى بحور المعاصي والجهالة إلا أن يتداركني الله بفضله ورحمته وإلا فما أعظم مانحن فيه من الخسران المبين ، وأنت جزاك الله خيرا على حسن ظنك ونسأل الله عز وجل بجوده وكرمه أن يوفقنا وإياك إلى طريق الهدى والرشاد وأن يسلك بنا وبك طريق التحقيق والسداد وأن يميّتنا ويميتك على الدين الذى ارتضاه لخاصته من أوليائه بجاه النبي صلى الله عليه وسلم آمين . ثم اعلم أيها السيد أنك فى طريق طلب العلم فلتكن نيتك فيه لتقوم بواجب حكم الله عليك وتعلم به أحكام ربك وإياك أن تطلبه لرئاسة أو لطلب دنيا فإن ذلك فيه هلاك الدنيا والآخرة ثم الذى أحضك عليه ألا تخلى نفسك من ذكر الله

والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فأنهما ينوران القلب وواظب على قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو ، إلى الاسلام وقل اللهم مالك الملك ؛ إلى حساب دبر كل صلاة فأنهما تعلقتا بالعرش حيث أراد الله هبوطهما إلى الأرض وقالتا ياربنا تهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا أسكنته القدس ولا عيذه من كل عدو ولا نظرن إلا به بعينى المكشوفة كل يوم ولا قضين له فى كل يوم وفى كل نظرة سيعين حاجة وإن من قرأ

دبر كل صلاة قبل أن يتكلم اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في عليك كأن أوقد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله وعند ذلك كله ومل ذلك كله الله لا إله إلا هو الحى القيوم . إلى العظيم] كتب له في كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعون ألف ألف حسنة من وقت قراءته إلى حين ينفخ في الصور ، وإن من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى تخرجون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى العالمين . دبر كل صلاة كتب له بعدد ما على الأرض من حجر وشجر حسنة وإن من قال بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس سبحان الله مائة والحمد لله مائة كان له من الأجر في كل وقت من الوقتين أجر مائة بدنة متقبلة هديا عند البيت ومائة فرس في سبيل الله وعتق مائة رقبة وله ملء ما بين السماء والأرض حسنة ، وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه وصل على سيدنا محمد النبي عدد من لم يصل عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه مرة رفع له من الأجر في كل يوم مثل أجر جميع من عبد الله من خلقه لا ترفع لخلق حسنة إلا رفع له مثلها . وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر هذه الصلاة عشر مرات استوجب رضا الله الأكبر والأمان من سخطه في الدنيا والآخرة وتوالت عليه الرحمة والحفظ الإلهي . وهي : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء صلاتك التي صليت عليه صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله على ذلك .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت أفضل من سبعين حجة وسبعين عمرة متقبلة ورفع عنه سبعون بلاء أيسرها الجذام وإن من قال شهد الله أنه لا إله إلا هو - إلى الإسلام - عشر مرات بعد صلاة

الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك. وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلاما يعدل سلامهم وهذه الخواص من أسرار الله المكنونة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها وبالله سبحانه التوفيق والسلام اهـ

سيدي الحاج الداودي

وممنهم العلامة الذي انتفع به أهل عصره وأوانه وحنثت من حلفت لتأنيث بمثله يمين زمانه علامة الدين في الدنيا والبدر الذي استوى في أوج المعالي على عرش العليا أبوالموهب والمكارم وأم الفضائل في العوالم ذو الشرف الباذخ والقدر العلي والهمة العالية والفضل الجلي أبو العباس سيدي الحاج الداودي التلمساني الأصل الفاسي القرار الشهير الذكر عن التعريف به .

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى الدليل

ألا وإن جميع أكابر علماء طبقة قد اقتبسوا من مشكاته نور العلم وسلكوا بدلالته إلى الحق في الشريعة والحقيقة في طرق كم زلت فيها أقدام ذوى الفهم ، وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه في عنفوان شبابه بلا واسطة إلا أنه كانت بينه وبين السادات الناصريين قدس سرهم مودة كبيرة ومحبة من الجانبين شهيرة شديدة الاتصال لاتسام بانفصال حتى ظن كل من رآه معهم أو سمع بمخالطته لم أنه أخذ عنهم الوسيلة الناصرية وليس كذلك وقد ثبت عندي من طرق الثقات أنه كان قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ملازما لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدي محمد بن المشرى رحمه الله بحيث لا يخرج غالبا من الزاوية المباركة إلا في ضرورياته يتبرك بالنظر في وجه سيدنا رضى الله عنه ويتلذذ بمعسول خطابه وسحر بيسانه ويحضر مجلسه للأخذ عنه وقد حدثني بما يشهد لهذا ولده وشيخنا العدل المكي والحجة الزكي الصلابة الفاضل والدراكة الكامل ذو الهمة العالية والشيم الغالية والبحر الخضم من كل علم عوض والدي والآخذ بيدي في جميع مقاصدي